

محمد علي عيسى

رواية

طبعة ٢٠١٦

جميع الحقوق محفوظة لـ Kotobna.net

اهداء ..

إلى كل من جاوزوا السبعين وما زالوا فى العشرين
وإلى كل من جاوزوا العشرين وأصبحوا فى السبعين

إلى كل أصدقائى الراحلين
وإلى من هم على وشك الرحيل

إلى ذكرياتى التى مضت
وإلى الأشياء الجميلة التى انتهت

مقدمة :-

إن كل منا يحمل صفة من اسمه وهكذا ظهرت " أزاد " لتملك كل ما يملكه هذا الاسم من معنى فهو اسم فارسي كردى معناه الحره أو الطليقه ويحمل نفس المعنى

فى اللغات الأرمنية والهندية

وفى العربيه هو نوع من التمر الجيد .

ليس منا من لم يقابلها هى تلك التى أحببتها ، هى الجميلة التى رأيتها ، هى الأنثى التى ظلمتها ، هى زوجتك التى تركتها ، هى تلك التى ما زلت تعجز عن نسيانها ، هى من جعلتك تكره النساء هكذا ، هى تلك التى تمر برأسك عندما تسرح بها ،

هى الأنثى الكاملة التى تمنيتها .

تنبيه هام : الرواية من خيال المؤلف والشخصيات الواردة بها خيالية ولا تمت للواقع
بصله .

محمد على عيسى

Mohamed.eyssa2013@gmail.com

يستيقظ على صوت المنبه المزعج فى إحدى ليالى ديسمبر الممطره

شباب فى أوائل الثلاثينات من عمره- متوسط الطول- ذقن خفيفه-

شعر أسود كثيف –عينان بنيتان انه "حسن واصل" .

تخرج من كلية التجارة وعمل محاسبا لعدة شركات لمدته تصل الى

ست سنوات حتى قرر التوقف عن العمل لدى الآخرين ليسلك

بمنحنى حياته اتجاها آخر.

اتجه إلى الحمام المتواجد فى آخر شقته المطله على النيل ليأخذ

حماما باردا ويرتدى ملابس الجلديه وينزل من شقته الموجوده

بالدور الثالث على السلم فلم يستلطف أبدا المصعد منذ ذلك اليوم

الذى علق فيه عندما كان صغيرا

نزل السلم مارا بغرفة "فرج" البواب وامرأته بشرى التى يعلم

الجميع مدى شرفها عدا زوجها الذى يفرض استيعاب ذلك

فهى لا تعترف أبدا بما يسمى الشرف يُعد البغاء بالنسبة لها هواية إن

صح التعبير

فلم يكن هناك فرق لديها سواء كان الأستاذ حسن أو الضابط مهدي
صاحب الشقه الموجوده بالدور الرابع يقطن أعلى طابق حسن
مباشرة

ولكنه رغم وضعه الاجتماعى لم يمتنعها خاصة اذا كانت زوجته فى
مرحلة مراهقتها المتأخره تبحث دوما عن أى اهتمام ولو بسيط
لتحاول اثبات أنها لم تفقد عذريتها بعد ولكن هيهات .

لا تسكن زوجة الضابط مهدي الشقه كثيرا كما لو كان هناك شيئا
يعيقها عن المبيت فهى دوما عند والدتها وأبيها السفير السابق
غاضبة ساخطة على زوجها ومستواه المادى الذى لا يكفى اشتراك
نادى العاهرات المحترمه التى ترتاده.

فكان الضابط مهدي يسعى دوما لتحسين مستواه المادى من خلال
عمله بمكافحة المخدرات التى له فيها مآرب أخرى
فكانت بشرى ترضى بعض من تلك النزوات أحيانا عندما يذهب "
الأريل " إلى أى مشوار يكدره فيه "سعادة البيه"

ليعود بعد ساعتين أو ثلاثه محتفظا ببقشيش دفعت ثمنه الشريفه
زوجته.

إلى أن علم حسن بيه بما يحدث ليلتقط الليلة كلها.

ولم تكن الشريفه بشرى تجرؤ على "حسن بيه" خاصة أنه كان ملما بكل ما تفعله.

نزل حسن وأخرج مفاتيح سيارته البى ام دابليو ليدورها وينطلق بعيدا فمن غيره يمتلكها .

ومن وجهة نظر أصحاب المحلات القريبه من العماره هو لم يسمع كلمة بابا أنا شخيت ولم يجد من تقول له "تعالا ودينى عند أمى "

فلو كان متزوجا لما حلم بغسيل الأربع فرد لسيارة مماثلة من وجهة نظرهم المتواضعه.

"حسن بيه" واد برنس شارى دماغه حد سايب له فلوس أبوه ولا

أمه ليرتع بها كيف يشاء ولا يعلم أحد أن الحاج واصل توفى فى

مستشفى القصر العينى بعد صراع مع مرض اللوكيما

لتكن نقطة تحول فى حياة ابنه .

فَعِنْدَهَا فَفَقَطْ قَرَّرَ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَن حَيَاتِهِ الَّتِي يَمَارِسُهَا بِشَكْلِ طَبِيعِي تَلِكِ
الْحَيَاةِ الَّتِي يَحْلُمُ بِهَا أَيُّ شَابٍ مَعْوَقٍ (وَظِيفِهِ - شَقِهِ - عَرَبِيهِ -
.....) أَقْفَلَ الْقَوْسَ وَاكَتَبَ النِّهَايَةَ

لَمْ تَجِدْ حَيَاةَ وَرَاتِبِ حَسَنٍ فِي عِلَاجِ وَالِدِهِ الْمَرِيضِ.

فَتَكَالَيْفَ الْعِلَاجِ بَاهِظَةً وَالْعِلَاجِ عَلَى نَفَقَةِ الدَّوْلَةِ مَحْجُوزٍ لِلنَّصَابِيْنَ
وَالسَّارِقِيْنَ وَالبُلْطُجِيَّةِ وَأَفْضَلَ عَاهِرَاتِ الْمَجْتَمَعِ .

لَمْ يَكُنْ يَحْلُمُ بِخُرُوجِ وَالِدِهِ مِنَ الْمَسْتَشْفَى بِقَدْرِ حِلْمِهِ بِخُلُوعِ سَرِيرِ لَأَيِّ
مَرِيضٍ .

بَدَلًا مِنَ الْمَرْتَبَةِ الَّتِي أَلْقَوْا عَلَيْهَا وَالِدَهُ فِي الطَّرْقَةِ الْمُؤَدِّيَةِ لِعَنْبَرِ
الْمَرَضِيِّ.

كُلُّ هَذَا وَأَكْثَرُ كَانَ مَجْرَدَ بَدَايَةِ لَتَكْوِينِ شَخْصٍ جَدِيدٍ إِنْسَانٍ آخَرَ وَلَوْ
أَنَّ الْآخِرَ لَمْ يَتِمَّ التَّأَكُّدُ مِنْهَا .

فَالْحَاجُّ وَاصِلٌ تَوَفَّى وَتَبِعَتْهُ زَوْجَتُهُ الْمَخْلُصَةُ " هَدَى " لِيَتَبَقَى حَسَنٌ
وَأَخِيهِ الْأَكْبَرُ جَمَالَ مَدْرَسِ الرِّيَاضِيَّاتِ لِلْمَرْحَلَةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ

ليترك له حسن شقة العائلة ليتزوج فيها وينجب التوأمين " وسام
وعمر "

قرر حسن الاتجاه إلى مستوى آخر فنظرة الشاب اليأس من الحياة لم
تعد تنفعه أو تليق به فأصبح تفكيره منصبا في اتجاه آخر.

فقد عمل لمدة ست سنوات متصلة دون انقطاع ما الذى استفاده من
ذلك لم يعتقد أن ما يجنيه من المال كافيا .

"أشتغل طول عمرى زى الحمار ف الساقية بعدها أطلع معاش
وواخذ كل أمراض الشيخوخه ويمكن ما ألاقيش تمن العلاج كمان "

استقل السيارة واتجه بها الى وسط البلد ليقف أمام رجل فى
الخمسينات من عمره ليسأله عن أحد المطاعم القريبه فيصف له
الرجل الطريق وبيده ميدالية مفاتيح يلوح بها يمينا ويسارا ويسقط
شيئا عن عمد فى السيارة لتستقر فى الدواسة ليشكره حسن وينطلق
مسرعا إلى طريق السخنه وفى الطريق يقف ويطفى انوار السيارة
ويتحسس شيئا بالدواسة فاذا هى فلاشة صغيره ليضعها بيده منتظرا
سيارة جيب شيروكى تتبعه ليخرج يده من الزجاج حاملا الفلاشه
ليلتقطها الجالس بجوار سائق الجيب .

يعود حسن أدراجه الى القاهره مره أخرى فى طريقه الى شفته مرت
على ذاكرته الكثير من ذكريات الماضى عندما نظر إلى بانر إعلان
لأحد البرامج التليفزيونيه لم يدقق كثيرا فى المكتوب فهو يعلم
صاحبة الصورة وكيف لا يعلمها إنها حبيبته السابقه "أزاد "

لا تُنسى تلك الرموش الحادة ولا النظره البراقه ولا تلك العيود
العسلية ولا ذلك الشعر البنى المذهب ولك أن تعلم أنها تحمل من
صفات اسمها الكثير فمعناه فى الفارسية الحر الطليق ومعناه فى
العربية نوع التمر الجيد واختلف المعنى فى اللغات الأخرى ولكن
جميع تلك اللغات لم تمنع وصف تلك المرأة بأجمل أوصاف النساء
فوحدها تستطيع أن تقف حدا لكل مقاييس الجمال .

فهى النجمه البراقة فى عالم الفن والشهرة والأضواء لم يعجبها قط
حنالة الوسط وما يحتويه من أشباه الرجال وما زالت تترفع عنهم
فجمالها الساحق لم ولن ينصاع لراغبي جمال الجسد وتجارة الرقيق.

لماذا الآن تجتاح ذاكرته وتحطم صخور النسيان وتهدم قلاع البعد
وتحفر خنادق الشوق والألم ليستعيد كلماتها بعد أن تركا الجامعه ب

خمس سنوات " مفيش حاجة هتقدر تفرق بينى وبينك مفيش حاجة
ف الدنيا تقدر تقوى على حبنا "

وتتكرر الكلمات فى رأسه مرارا

" أنا عندى أعيش وحيدته ف جزيره مفيش عليها مخلوق ولا أنى
أصحى ف يوم وألقى نفسى لحد غيرك "

وكثير من ذكريات الحب والنشوه وبعض من سذاجة وحماسة الشباب
وأخر مشهد يتكرر فى ذاكرته آخر مرة رآها .

حدث ذلك منذ زمن بعيد لن يستطيع أبدا نسيان تلك الحروف التى
تسطرت فى عقله وتدبر قلبه مهمة حفر تلك الحروف داخله حدث
ذلك منذ زمن بعيد.

" دى آخر مره أشوفك فيها مش هقدر أقولك أكثر من كده بس أنا
عمرى ما هنسالك بس مش هينفع نكمل ولو كان فعلا فى حاجة
اسمها حب حاول بجد أنك تنسانى ".

يقطع ذلك الصوت فى رأسه بسيجارة تحترق بين شفثيه وقلبه يحترق
معها ويتكرر الصوت بعقله

" أتمنى لك كل خير أنت إنسان كويس وأحسن راجل قابلته بحياتي
بس سامحني مش هقدر أتمنى لك حياة سعيدة مع واحدة تانيه

لأني مقدرش أتخيل أنك هتبقى لحد غيري"

وتمضى مسرعة وتمسح عيناها من أين أتت بكل تلك الكلمات فلم
تدخل كلية الاعلام من فراغ.

تركته ورحلت ولم تستجب لنداءه المتكرر وقت الرحيل فقد أنهت
شيئا لن ترحمه السنين

ماذا حدث حتى يومنا هذا لم يدري ما حدث.

يركن سيارته أسفل العماره وهو يلعن الذكريات التي لم ينساها
ليصعد السلم .

يضرب المفتاح في باب شقته ويغلق وراءه ويلقى بالمفاتيح ثم يلقي
بجسده في الفراش فجسده ما زال متعبا من آثار عراقك في وقت
سابق من اليوم وعقله في حاجة لنسيان الكثير من الذكريات.

يرن الهاتف بعد الساعه السادسة مساءا مرارا وتكرارا لينطفئ ويرن
أكثر من مره حتى يرد "حسن" على المتصل ويجيب ب "ألو" ثم

ينظر إلى شاشة الهاتف مره أخرى بأحدى عينيه فى حين أنه يغلق الأخرى ليجد أن المتصل هو "حلاوه" ليجيب قائلاً : "ايه يا ابن ال ### قاعد ترن ترن مهم أوى بروح أمك هيا مره وخلص إعرف أننا نايم لازم تقرف أهالينا معاك أرغى يا ابن كريمه " .

فالمتصل هو أحمد حلاوه شاب فى منتصف الثلاثينات متزوج أسمر البشيره ذو شعر أسود مجعد لا تخلو ملامحه من ملامح النمر الأسود ولكنه لا يشبهه فى أى شئ

وهو عباره عن مشروع رجل أعمال فاشل فلا يفتح مشروعاً حتى يقفل قبلها ليعود مسرعاً إلى أصدقاءه مثل "حسن واصل" ليعينوه على عمله ويطلب المال بغباء رغم تلك الدماغ الفذه فى أشياء أخرى إلا أن رأسه فى البيزنس تشبه كثيراً مؤخره امرأه فى غرفة ولادة على حسب وجهة نظر صديقه المقرب حسن .

حلاوه : " ### أم خالتك ياله بروح أمك أنت سايب لى مصيبه ونايم تنيل ايه "

حسن : "اهدا يا ابن الجرمه فى ايه " ينطقها وهو يعتدل فى جلسته

حلاوه : " أكرم البغدادى كلمنى انهارده وسألنى على عنوانك "

حسن : "وأنت عملت ايه "

حلاوه : "اعطيته عنوان شقة الزيتون وقولت له أنك متعود تقابلنى هناك وأنى معرفش لىك عنوان .

حسن : "أصیل یا ابن الواطیه"

حلاوه: "عايز منك ايه البغدادى يا أبو على "

حسن : " الطلعه دى مش لىك يا حلاوه اتقل لبعدين"

حلاوه: " ماشى يا ابن البلغه بقى ده آخرها حسابنا ع القهوة غووور"

يقوم حسن من على السرير وارتدى ملابس ممسكا بالنسكافيه فى يد والهاتف فى اليد الأخرى متصفحاً المكالمات الفائتة ليجد ثلاث مكالمات من رقم مجهول وإحدى عشر مكالمه من حلاوه بيه.

يتصفح الانترنت على هاتفه ليرى الأخبار لم يشده سوى خبر "مقتل رجل الأعمال (مصطفى عامر) فى ظروف غامضه بفندق معروف بلبنان"

ويتمتم قائلاً "ولسه اللى جاى وياما هنشرب شاي .."

لم ينهى الجملة حتى عاد الرقم المجهول فى الظهور مره أخرى فى
الظهور على الهاتف فيجيب حسن ليرد عليه ذكر فى أوائل
الخمسينات فهو رجل الأعمال " أكرم البغدادى " حوت الأسمت
وأكبر مستورد للحكومات الفاسده المتواليه الواحده تلو الأخرى.

من بضائع مهر به لمعلبات فاسدة للحوم ودواجن مصابه إلى منتجات
زراعيه مسرطنه لم يكتفى الخنزير بذلك فحسب بل اشترى محطه
فضائية يبث فيها وساخه دماغه على باقى خلق الله من خلال
مجموعه من أشباه الرجال خادمى أى ريموت كنترول يفتح عليهم
ومجموعه من الأناتى المنتقاه طبقا لمواصفات قياسية خاصة
لم يكتفى ابن التمرجى بذلك وإنما افتتح سلسلة مطاعم يُعلف فيها
أمثاله من شرفاء الطبقة العاهره فى المجتمع.

ولم يتوقف أبدا عن هذا الحد بل اشترى أفخم فندق بالقاهره بعد أن
دمر حياة صاحبه.

يرد أكرم البغدادى : " (حسن واصل منصور الشافعى) أنا بدور
عليك يا راجل أنت فين " وبعد التعريف عن نفسه

أجاب حسن : أقدر أفيد حضرتك بأيه يا أكرم باشا "

البغدادى : " عندنا موضوع أنا وأنت عايزين ندردش فيه حاجة
تخصنى عندك قولى العنوان عشان أبعثلك العربية بالسواق "
حسن : " لا يا باشا متخافش عليا أنا هعرف أجى لواحدى لو ممكن
تعطينى العنوان "

لتصدر ضحكات متقطعه بين الاثنين يفهم كل منهما معناها
البغدادى : " خلاص طالما أنت مُصر ممكن تقابلنى ف الفندق بتاعى
انهارده الساعه 12 أنت أكيد عارفه "
حسن : " غنى عن التعريف يا باشا "

فى الميعاد المحدد داخل أروقة الفندق كل شئ يبدو طبيعيا يتقدم
حسن نحو شاب فى الاستقبال " مساء الخير أمر يا أفندم "
حسن : " ميعاد مع أكرم بيه "

اتفضل يا أفندم هو فى انتظارك
"لازم يكون استوى لدرجة أنه يستنانى ومالو يا بغدده " متمتما فى

سر ه

يصطحبه أحد العاملين بالفندق إلى مكتب المدير على ما يبدو من فخامة المكتب وغلو الزخرفة الموجوده بالكراسى وطقم الأنتريه الأمريكى الموجود فى أحد جانبي الغرفه وطاولة الاجتماعات الموجوده على الجانب الأخر ليحظى باستقبال حار من البغدادى .

البغدادى : " أحنا ما اتقابلناش قبل كده بس ده كان لازم يحصل من زمان أنا أعرف عنك كثير "

حسن : " متهيألى أنا مش هنا عشان كده طلباتك يا باشا "

لتصدر قهقهه يعلو صوتها فى أرجاء المكتب ويسند ظهره إلى الكرسي مشعلا سيجارا كوبييا يختلف اختلافا كبيرا عن " الكنشة " ولكنه يتطلب من صحتها الكثير .

ثم يتحدث قائلا : " الغريبه يا حسن أن واحد زيك محدش يعرف عنه حاجات كثير أوى يعنى شغلك ايه أصلاك فصلاك حياتك مش شايف أنك محتاج أنت اللى تتكلم أنا عرفت معلومات بس مش اللى يخلينى أحكم عليك عشان كده كنت عايز أسمعك خاصة أنك بتدور ف حاجات مش هتفيدك حتى أحمد حلاوه اللى كنت فاكر أنه صاحبك

لحد ما لقيت أنه دراعك اليمين ف الأوقات الصعبة ومن الواضح أنك بتستخدمه فى حاجات مش كويسه زى عملية السخنة كده .

يضطرب حسن ويتعرق من مدى صحة الكلام ويحاول الاحتفاظ بهدوءه ويعيد صياغة العبارة مرة ثانية " طلباتك يا باشا "

البغدادى : " أنا مش عايز منك حاجة ومش عايز أعرف أنت بتشتغل ايه وبتكسب فلوسك ازاي بس ف نفس الوقت ما ينفعش أنت كمان أنا بكسب إزاي .

حسن : "باشا أنت كان ممكن تتصرف معايا تصرف تانى وبكلمة من سعادتك ما تخليش ليا وجود ع الأرض وأنا عارف ده كويس بس أنت جبنتى هنا انهارده مش عشان كده لأ عشان عايز تعرف أنا بعمل كده ليه وبأوامر من مين ."

"لازم تعرف يا باشا أن مش أنت المقصود وأنا مكلف باللى أنا بعمله ده من فوق ."

يخبط البغدادى على المكتب ويعلو صوته : " فوق مين أنت هتشتغلنى يالا "

حسن : " مش أنا يا باشا اللي يتعمل معايا كده أنا زيي زيك الكبير بيكلف واحنا ننفذ ولا تحب أقول لسعادتك أنت كنت معاه آخر مرة إمتى "

البغدادى : " ده أكيد لأنك كنت بتراقبنى "

حسن : " بس المره دى كنت جوه يا باشا "

سمع حسن الكلام وتأكد أن حلاوه نطق بكلام ملوش لازمه وأنه خرج عن السيطرة وأن حبه وحاجته للمال جعلته يصبح خطر

البغدادى : " والكبير بيدور ورايا ف ايه مين اللي ورا الليله دى ؟ "

حسن : " سعادتك أنا بعمل اللي المطلوب منى وبس اللي بينكم ده أنا مليش فيه م الآخر كده ما تخصصيش .

" حتى المقابله دى اتقال لى أنى أبلغ عنها لو حصلت وبالفعل بلغت وأنا داخل لسعادتك "

ارتبك البغدادى اذ فوجئ أنه تحول من الصياد إلى الفريسه.

إذ أصر حسن على أن ينفذ بجلده من هذا الموقف ومن يدري فقد يكون هذا آخر كلامه لذا قرر أن يختاره جيدا .

البغدادى : " بص يا حسن الحوار اللى دار بيننا ده ممكن نعتبره
محصلش "

حسن : " باشا أنا منزلتش م البيت انهارده أصلا مفيش غير الكبير
اللى بيعرف كل حاجة "

البغدادى : " خصوصا الكبير "

بابتسامه صفراء ينطق حسن : " طب ازاي "

البغدادى : " عاوز كام "

حسن : " هو أنا هعوز بس مش فلوس .. خليها لوقتها يا باشا مفيش
حاجة بالساهل بس أكيد هيبقى لينا كلام بس أنت دراع الكبير اليمين
ومعنى أنه يسأل عليك أن فى حد بيدور وراك "

البغدادى : " وقتك انتهى يا حسن ده الكارت بتاعى "

حسن : " عيب يا باشا أنا أعرف ازاي أوصلك بس ياريت لما يبقى
فى بيننا اتصال تبقى لسه موجود لأن أنا وقتى ضيق مع النهايات
القريبه "

قاطع فتح الباب الكلمات التى توقفت على لسان الخنزير

ليدخل شخص ما بصوته المؤلف لدى حسن

" كوكى أنت لسه ف المكتب بطل شغل بقا حرام عليك صحتك "

باغتها البغدادى بنظرة الخنزير وصوته بالطبع .

ونظر إليها حسن ثم انصرف مبتسما حيث تغير لونها بعدما رآته .

رب صدفة أسوأ من ألف ميعاد

إنها " أزاد " لا شئ سوى أنها دخلت اللعبه .

الطريق إلى المنزل أصبح طويلا فهو فى الحقيقه طريقان طريق

الجسد إلى مثواه وطريق القلب للبحث عن منفى.

"يرفض القلب التصديق أن تلك التى أحببتها يوما أصبحت كأحدى

العاهرات اللاتى علمت بهن جيدا ما زلت أستوعب الذى يحدث حولى

كل هذا هل ما زلت أنا هو أنا "

هكذا حدثته نفسه.

من أمام سنترال كبير وسط العاصمة تخرج أنثى فى أواخر
الثلاثينات ليست سوى مهره أمسك الكثير بلجامها ولكنها لم تهدأ قط
خرجت متزينه بالكثير كما لو كانت على موعد مع الليل وتبعها من
داخل المحل ذكر أسمر البشرة ذو شعر مجعد يصطحبها إلى إحدى
السيارات المركونه ليركبها مؤقتا تمهيدا لما سيركبه بعد ذلك .
يتبع حسن السيارة التى تحوى داخلها فى مقعد السائق "أحمد حلاوه"
وتجاوره الهاديه جدا ومثال التقوى والالتزام الشريفه بشرى بعد
عمليه سمكره ودوكو ورش وضبط زوايا وإتزان لدى إحدى
صالونات التجميل المعروفه لم يكن الأريال زوجها ليستطيع دفع
تكلفة تطيب حاجب واحد هناك مقارنة بالسوجاره السوبر اللى مليانه
قش .

لم يدفع ثمن العمره بجسد الشريفه إلا حسن محاوله لأستدراج
"حلاوه" بعد أن علم أنه نطق لدى "البغدادى" بما لا يمكن البوح به .

استيقظ حلاوه بعد ثلاثة اقلام متتالية على وجهه فى صحراء لا يوجد
بها صريخ ابن يومين

ذلك بعد أن أدت بشرى دورها على أكمل وجه بعدما رشت وجه
"حلاوه " بأسبراي ليتم سحبه مثل النعجه بعد أن فقد وعيه بالكامل.

"فكان نعم الاستيقاظ ونعم الاسطباحه"

طلبت بشرى الرحيل حتى لا يستعجلها التوكتوك الراكن عند بوابة
العماره ممسكا بالسوجارة السوبر فى فمه والتي أرادت أن تنزعها
من فمه لتضعها فى أماكن أخرى ولكنها اكتفت بجعلها فى مكانها
فمثل هذا التوكتوك وجود السيجاره فى فم أمه يعطره.

قبل أن ترحل الشريفه عرضت خدماتها المعتاده وطلباتها التى تنوء
بالعصبه وبعد صد ورد رحلت بعد أن عوجت رفرها مرة أخرى
وردت الشاسيه الخاص بها على البارد حتى تعود صالحه أو بمعنى
أصح مصلحه إلى أصلها.

ويعود حسن لأصطباحه حلاوة

حلاوة: "ايه يا حسن فى ايه فكنى ايه اللى أنت عامله ده

حسن : "بقى بعد كل اللي عملته معاك تقل معايا أنا يا ابن الواطيه

قلت ايه للبيغدادى يالا ؟

انطق يا ابن المره والا هيكون آخر يوم ف عمرك "

حلاوة : " هو ده جزائى بعد اللي عملته معاك يا أبو على دا أنا

دراعاك اليمين "

حسن : " الدراع اللي تعجزنى تتقطع أحسن ..قولت ايه يا ابن

الكلاب انطق ."

حلاوة : " طالما ده آخرها بقا قولت كل حاجة كل اللي أعرفه قولت

انك بتشتغل عند" البيه خطاب" وأن مفيش قرش عنده داخل أو

خارج إلا وأنت عارفه وأنه بيثق فيك أكثر من أى حد عشان شغلك

معاه "

حسن يشعل سيجارة ويرد عليه قائلا : " عمرك ما هتتغير "

حلاوه : "يا راجل دا أنت عامل مخابرات على كل رجالتة واللى

بيفكر ف أى حاجة بتكون أنت قايم باللازم وأخرها اللي حصل ف

لبنان وهو ده اللي أنت بتقدمه لـ " البيه خطاب " الأخلص .. إخلاص
رجالته

لأن الإخلص الحاجة الوحيدة اللي ما يعرفش يشتريها مهما عمل "

حسن : " وأنت مال أومك "

حلاوه : " أنت عامل زى السوس ف العضم يا صاحبي بتنخر فيه
لحد ما يبقى تراب طالما هيطلع لك مصلحة بتعمل كل حاجة حتى لو
على حساب أى حد .

حسن : " ده تمامك وده آخر طريقنا يا حلاوه "

حلاوه : " من آخر عمليه معاك وأنا عرفت أنك خلاص وصلت لآخر
الطريق ومحدث هيعرف يوقفك إلا نفسك .

أنت مفيش حاجة مبتعملهاش ماسك رقبة رجالة " خطاب " وهما
مش حاسين تحركاتهم حريمهم ميولهم تفكيرهم ولادهم كل حاجة
حتى أسلوب حياتهم . "

حسن : " وتفكر أنت تقدر تعمل ايه "

حلاوه : " مش مهم أنا أقدر اعمل ايه المهم أنت بقيت ايه بقيت عامل
زى إعلام الحكومات الوسخه لو مفيش حدث أنت بتعمله وتصوره
وتصنعه وتظهره زى ما أنت عايز بضربة معلم عشان يخدم
مصلحتك وبس عشان تظهر أنك بتشتغل سلسلت " خطاب" زى
الكلب من غير ما يعرف بقيت أنت بالنسبه له زى عفريت الفانوس
اللى بيحضره عشان يحقق له أمنياته وأنت بتشيل ده وتحط ده
بمزاجك وف الأول وف الآخر مفيش غيرك الكل بيقى مديون
بالولاء ليك وبس .

ولا كنت مفكر أنى هفضل شغال معاك من غير ما أعرف عنك
حاجة " .

حسن : " طول عمرك نجس يا حلاوة وبتبص للى ف أيد غيرك "
يسحب مسدسا من خصره ويلقمه

حسن : " نفس أمك ف حاجه "

حلاوة : " أنا عندى عيال يا حسن "

حسن : "كافل اليتيم ف الجنة يا حلاوة "

وتنطلق ثلاثة رصاصات تستقر فى صدر أحمد حلاوة ليسدل الستار
عن تاريخ حياته ولعله لم يتخيل قط أن هذه ستكون نهايته أبدا .

أجواء من البرق والرعد تسيطر على طريق مصر الاسماعيلية لم
تمنع حسن من زيادة سرعه رغم الانزلاق المستمر للعجلات .

كل شئ يبدو معقدا وأكثر وما زالت يديه ملطخه بدماء صديق لم
يتردد فى قتله لأنه خانه من أجل المال وحقائق تبدأ فى الظهور .

يتذكر حسن كيف بدأ ذلك منذ ثلاث سنوات على أثر مقابله مع "سليم
خطاب" فى بيته أو بمعنى أصح القصر الرئاسى الخاص به .

ولكن من هو "سليم خطاب" ؟

هو لواء متقاعد يمتلك نسبه لا يستهان بها فى كافة الشركات المهمه
فى البلد بمعنى أصح اذا كانت البلد تحتوى على (بنيه تحتيه)

فهو وحده عبارة عن " البنيه " والبلد كلها " تحتيه " كما يمتلك نسبة
فى بعض البنوك وبصورة تخفى عن كثيرين فهى واجهه لتبييض
المال القدر ليس أكثر ولكن هذه المره بصورة رسميه وتعاملات

صحيحه وسليمه فلا أحد يستطيع السيطرة على نشاطات تلك البنوك
من الداخل .

يكفى وجود اسم " سليم خطاب " فى أى مشروع لتكون بمثابة
علامة " ممنوع الاقتراب "

تظهر تلك العلامة لأى من مصاصى دماء الشعوب .

فقد رأوا اسم الشخص الذى حولهم إلى ما أصبحوا عليه ووحده من
يملك الوتد الذى يعرف أين يغرسه ليعلن به نهايتهم .

شخص صعب المراس هادئ جدا ذو بنيه جسديه قويه .

حسن : " صباح الخير يا باشا "

ينطقها حسن متخوفا من أى كلمه تصدر من " البيه خطاب " فرجل
كهذا خروج حرف من فمه كخروج صاروخ " سام6 " وراء إحدى
مركبات الطائرات النفاثه يعرف أين يذهب جيدا .

البيه خطاب : " حاجة من اتنين إما عيل مش عارف بتعمل ايه عايز
تلعب لعبه واختارت الشخص الغلط " .

يوشك حسن على الكلام ولكن " البيه خطاب "

يسبقه قائلا : " قبل ما تنطق الكلمة ليها حساب والغلطة ليها تمن " .

حسن : " أنا قابلت سعادتك لسببين

الأول أن معايا لسعادتك هديه والتانى أنى عايز أشتغل معاك ومن
غير تزويق ف الكلام وم الآخر "

البيه خطاب : " أنت اتهبلت يالا جاى لى هنا عشان عايز وظيفه "

حسن : " سعادتك ممكن تشوف الهديه الأول "

متوجها بدوسيه يحمله إلى يد البيه خطاب ليقلب فيه ليجد الكثير من
المعلومات والبيانات عن رجاله وأصدقاء له وأخبارهم وحساباتهم
الشخصية وحسابات زوجاتهم وأولادهم وعشيقاتهم وكافة ممتلكاتهم
والحجج القوية التى يقدموها وأغلب أماكن تواجدهم ومن منهم تواجد
مع أعداء للبيه خطاب والكثير من المعلومات التى لا يوفرها إلا
جهاز مخابراتى عتيد جُمعت بحرفيه ومهاره عاليه جدا ويبدو أنها
استغرقت الكثير من الوقت فلا يبدو هذا كعمل يوم وليلة .

يقلب البيه خطاب فى الأوراق والبيانات الموجوده أمامه ثم يأمر
بصرف حراسه الشخصيين .

البيه خطاب : " أنت بتشتغل ع الكلام ده من إمتى "

حسن : " حوالى سنة ونص "

البيه خطاب : " وايه اللي خلاك تعمل كده "

حسن : " أنا مجرد بنى آدم عادى خالص كل اللي عملته أنى خرجت

نفسى من الدايره وبدأت أبص عليها من بره درست سعادتك كويس

أوى كل مناسبه كل صورة كل فيديو كل خبر حتى لو إشاعه .

أى مناسبة وتوقيتها وحركة الحسابات مع كل مناسبه مع كل صورة

وكل اللي فيها حتى لو حد مش معروف .. الاشارات الضحات

ماركات البدل والساعات مسبتش تفصيله صغيره ألا ودرستها عن

كل اللي حواليك حتى أعدائك معروفين ومنهم اللي بيطلعك قديس ف

شبكات التليفزيون بتاعته .

كل فعل وكل رد فعل وأى فعل مبالغ فيه

وكل حاجة قدام سعادتك بالأوراق .

البيه خطّاب : " والحسابات ؟ "

حسن : " كل حاجة بتيجى يا باشا بس الفكره أنها تيجى منين ومع مين وإزاي "

" كل واحد ف الدنيا دى ليه مفتاح وسكه .

فى اللى سكته الفلوس وفى اللى سكته النسوان وفى اللى سكته مخدرات واللى سكته سلطة وعشان كل كلب يسمع كلامك لازم ييجى وقت تحط لكل واحد العضمه اللى بيحبها . "

" خلىنا نقول ع الأقل أن الموظفين بصفه عامه بيجمعهم حب السلطه والكسل ولازم تحفز كل واحد فيهم بطريقه وسكته فى اللى لازم تحسسه أن ليه قيمة عشان يشتغل مع أن أى حمار يعمل شغلته أو اللى لازم تخلى حد يعضه عشان يقوم من كسله "

يقلب خطاب فى الأوراق الموجوده أمامه كثيرا وتبدو فى عينى الرجل المخضرم نظرة ذهول يستعيدها برسم هدوء على وجهه وينطق بخطى ثابتة .

" آخر كلام هتنطقه إما تعيش أو تتساوى بالأرض "

حسن : " مش طالب كتير يا باشا أنا جاى أشغل معاك طبعاً سعادتك
هتسألنى ليه ؟؟ "

" خلىنا نقول أنى راجل طموح مفيش حاجة بتمنعنى أنى أحقق اللى
أنا عايزه وكمان مش عايز أعمل زى باقى البشر اللى بشوفهم كل
يوم فى كل الوظائف.

كل واحد فيهم بيغمى عنيه ويربط نفسه ف الساقية ويفضل يلف لحد
ما يموت مكانه أو لحد ما يعجز ويقع وحد من أولاده يربط نفسه
مكانه ويفضل يلف ف نفس الساقية ويفضل يلف لسنين "

" مش عارف ده يكفيك يا باشا ولا لأ بس أنا متأكد أنك سألت عليا
وتعرف عنى كل حاجة قبل ما أدخل من الباب ده "

" أنا جيت معاك م الأخر يا باشا ولو خيبت أملى فيك يبقى اللى أنا
شايف الرجالة بتعمله من ورا سعادتك ليهم حق فيه وأعذرنى يعنى
يبقى ليهم الحق فعلاً أنهم يفكروا أنهم يأخدوا مكانك .. "

يقطع حبل ذكريات الماضي بسيارة حسن صوت هاتفه المحمول

من رقم مجهول

حسن : " ما هو كل واحد جايب رقم مش حافظه يعمله

"Private number

ويقر ف اللي جابونا احنا ."

" ألو " سمعها وكأنه سمعها من قبل لقد سمعها فعلا من قبل "حسن"

يميز الصوت ولكن ليتأكد " أيوا مين "

"ما أنت لو نسيت الصوت يبقى هقفل لأنك بكده تبقى مش حسن

واصل اللي أنا عارفاه"

حسن : " أزاد أنا عمرى ما نسيت بس مش كل حاجة لازم بيان

علينا أننا فاكرينها ساعات لازم نعمل ناسيين".

أزاد : " أنت شايف كده"

حسن : " أوعى تفكرى أنك لسه تعرفى حسن بتاع زمان كل حاجة بتتغير حتى الخيله الكدابة اللي أنتى فيها ... "

أزاد : " معاك حق "

حسن : " ساكته ليه دلوقت ولا نسيتى آخر مره اتكلمنا فيها ".

أزاد : " تفكر ممكن أنسى كل اللي فات "

حسن : " حتى لو أنتى نسيتى أنا مينفعلش أنسى ... وانهارده مكانش ينفع أشوفك بس كله عشان خاطر كوكى " .

تسود لحظات صمت بينهما يتخللها الكثير من علامات الاستفهام .

أزاد : " ممكن أشوفك "

تكسر بها أشواك الكلمات بينهما ومع الغضب الموجود داخله وخيبة أمله فيها ألا أن " هو القديم " لا يكن لها الا اشتياق .

فكانت يوما من الأيام هى كل ما لديه .

عندما يفكر يفكر فيها عندما يتحدث إليها و عندما يخاف يكون خوفه عليها حتى وإن رأى امرأة جميلة تحدثه نفسه بأن حبه الوحيد أجمل منها .

وافق على تحديد مكان اللقاء بعد استهزاء داخله من كل ما يحدث .
جهز نفسه فى الميعاد المحدد قبل منتصف ليل القاهره بساعتين .
ليلة بارده اخرى من ليالى ديسمبر .

" وكأن قلوبنا تبحث عن الدفء دوما فى برد الشتاء "

حاول ان يكون مهنما قدر المستطاع حلق ذقنه ليصغر بعض
سنوات محاولا استرجاع صورته القديمة التى كانت تعرفها.
كالعادة وصل قبل ميعاده بخمس دقائق فى ذلك المطعم الذى يحبه.
موسيقى هادئة يصدرها نظام الصوت .
طلب فنجان من القهوه وظل ينتظر ومازال يتجول فى فكره بعض
من تاريخ الماضى.

أتت بعد الميعاد بنصف ساعة بعد صراع مع مخرج برنامجها بعد
اعتذارها عن تقديم حلقتها اليوميه حيث ينتظرها كثير من المشاهدين
يتابعون ردود أفعالها ويظربون بها فييتسمون لأنها تبتسم ويرفعون
حواجبهم مثلها عندما تتعجب من ضيف لا تستسيغ كلامه ويثورون
عندما تثور ويهدأون عندما تهدأ ويضحكون على نكته تافهه

ضحكت هي عليها من أحد التافهين أمثال بعض نجوم كرة القدم
الذين لم يستطيعوا إنهاء دراستهم الثانويه.

يفعل الناس مثلها دوما فهي ثقافة التبعية العامه التي ترقد في أعماق
أكفان بعض عقول البشر من تبعيه لأشخاص أو للظروف أو للعمل .
جاءت بدون عرشها المعتاد المكياج الكامل والأضاءة المبهره وسور
الابتسامه الضخم المحفور في وجهها .

لم ينقصها سوى أن تخلع خفيها لتعلن أمامه تجردها من أزداد التي
ظن أنه يعرفها .

رأته من بعيد فأبطأت في مشيتها وأقتربت بحذر بعد لدغات السم
التي ذاقتها منه في آخر مكالمه .

جلست أمامه ولكنها لم تنتظر هجوما آخر يجتاحها .

تمد يدها من بعيد لتسلم عليه فلم يتحسس منها غير ذلك الضعف الذي
أحسه من يدها

أزاد : " ازيك يا حسن "

يرد هو بابتسامه يتخللها دمعه فى عينيه لم تراها

أزاد : " كان لازم أشوفك بعد كل السنين دى ؟

أنا كنت عايشه وخلاص وقلت مش هشوفك تانى وكل حاجة حواليا
تنسينى كل حاجة يمكن أقدر أعيش . "

حسن : " وياترى نسيتى ؟ "

أزاد : " كل بسمه وكل ضحكه حاجات كتير أوى مبقاش ليها معنى
بعدك "

حسن : " ليه ؟ أنا متأكد أن فى كتير بعدى "

أزاد : " حتى قولت هيجى حد يحبني قداك بس محدش حبنى زى
حبك أنت

حبك كان استثنائى

صحيح كتير بيحبونى بس أنت كنت حاجة تانيه

لأنك أنت الوحيد اللى أنا عشقته بجد .

عشقتك عشان كل يوم معاك مكانش فى حاجة اسمها ملل دايمًا كنت معايا وحاسس بكل كلمة سواء نطقت بيها أو ما نطقتش بيها .

المشكلة أنك كنت بتفهم الكلام من غير ما يتقال .

معاك كنت حاسه أنك هتحنبنى بعد ما أكبر وأبقى عجوزه وكركوبه "

يعقب كلامها بإبتسامه خفيه تهكما ويغلق عينيه لو هله لتكمل كلامها

قائلة : " تفتكر كل واحد جميله بتحاول تعمل المستحيل عشان

تفضل شباب طول عمرها ليه .

عشان دايمًا بتبقى خايفه تواجه الحقيقة أن مش كل اللى حواليتها

بيحبوها عشان نفسها بس ممكن بيحبوا جمالها بس ."

حسن : " الكلام ده يتقال ف إعلان خيرى دفع تمنه مقطف من رجال

الأعمال عشان مكالمه منك أو تقوليه ف برنامجك بعد ما تطفى نور

الاستوديو وتحاولى تقنعى الناس بيه .

أزاد : " حسن أنا "

حسن : " أو تقوليه لواحد بيشتغل ثلاث شغلانات ف اليوم عشان

يكفى بيته ويأريته بيكفى وكله عشان عياله اللى مش بيشوفهم أصلا

اللى ممكن يعمل أى حاجة عشان عيل منهم ما يقولش كلمة اه
صدقينى هيتعاطف معاكى أوى وهنعرف نفتح محتته نحكى فيها
طول الليل على أنغام الموسيقىار ."

أزاد : " أنت بتعمل معايا كده ليه ؟ أنت ازاي تعاملنى كده ."

حسن: " كل واحد شغلته بتهد عليه .. اللى بيهد عليه حب المال
والسلطه والظلم واللى بيهد عليه اللعب بعواطف الناس واللى بيهد
عليه التجارة فى الدين وأهو كل واحد بيقول أنه خدام لقمة العيش ...
المشكلة أن لقمة العيش من كتر الناس ما بتخدمها ... خلاص اتغرت
وما بقيتش بتروح لحد ."

أزاد : " أنا مش قادره أفهمك أنت اتغيرت يا حسن ."

حسن : " ما بلاش جو الانشا وشعارات أشكرك بشده اللى أنتى فيها
دى وإدخلى ف الموضوع "

أزاد : " أنت ليه بتكلمنى كده؟ "

حسن : " عشان محدش بيجرح قلبه ف نفس المكان مرتين وأنا
أخاف أكلمك بغير كده ألقى أننا لسه بحبك ونرجع نكرر نفس
المأساه اللي عشناها قبل كده "

أزاد : " خلاص اللي بيننا بقى مأساه "

حسن : " الحال اللي أنا وصلت ليه بعد اللي كان بيننا الحال اللي
سبتي قلبي عليه هو اللي مأساه "

تتهمر دموعها بشده يضعف أمامها حسن ويستطرد : " أدخلى ف
الموضوع أنا جاى على أخرى والصراحه عندى مشاغل كثير غير
البغدادى يمكن هو فاضى شويه لجو إعلام الحمام الزاجل اللي أنتى
فيه ده ولا البيه مش فاضى بردو وفاضى لجو كوكى وكده "

أزاد : " بابا دايمًا بيحاول يخصص وقت ليا على قد ما يقدر ودايمًا
بيخاف حد يشوفنا مع بعض عشان أعدائه كثير "

حسن : " أنتى تبقى بنت..... "

أزاد : " أيوه بنت أكرم البغدادى (كوكى) "

أخذ يستوعب قليلا ما يحدث فالاستخبارات الخاصة به استطاعت الوصول الى أنها على علاقه بالبغدادي بشكل من الأشكال ولكنه لم يتعمق لدرجة تجعله يكتشف أن هذا اللخش ابنته هي " أزاد "

فكان البغدادي حريصا كل الحرص على أن يجعل ابنته فى منأى عن الوسط القذر الذى يعمل به لأنه يعلم أن أى شخص يعلم أنها نقطة ضعفه فلن يتردد فى استخدامها وهذا ما جعله يخفيها طوال تلك المده ويغير اسمها فى السجلات الحكومة لكي لا يكتشف أحد أنها ابنته .

" فالأب قد يفعل المستحيل ليحمى ابنه والأبن دوما ما يفعل المستحيل ليثبت أن أباه لم ولن يستطيع أن يفعل شئى "

تعلم حسن درسا جديدا أنه مهما علمت تظل جاهلا بما لم تعرفه بعد والدرس الأهم أن الأشياء لا تبدو دوما كما هي .

فكل الحقائق لها وجه آخر ولن تستطيع إيجاد الحقيقه إلا عندما ترى هذا الوجه وبعدها تحدد فقد تكون أغلب الحقائق التى نعلمها كذبا عندما نرى وجهها الآخر .

لذا وجب أن نؤمن بالقاعده القديمه التي تقول " إن كل شئ كذب
حتى الكذب ليس ألا كذب " .

الآن بدا كل شئ حقيقيا سبب الفراق والبعد وكل سنين التساؤل التي
مضت .

لم يمنع العتاب الذي قيل والظنون أن عادا طفلين يتحدثان .
فكل الظنون بُنيت على باطل زادتها خيالات البشر فتحدثا حتى بعد
منتصف الليل إلى أن رحلا عن المكان وكأنه لم يحدث بينهما فراق
قط وكأن سنوات العذاب لم تولد من أجلهم فمن يعلم ما المصير الذي
ينتظرهم .

اتفقا قبل الرحيل على أن يجتمعا ثانية وعند الرحيل رأى حسن
شخصا راه من قبل ولكنه لم يعره انتباها .

لاشئ يسمى صدفه فكل شئ محسوب وبدقه والرؤيه الثانية لا تعنى
شيئا سوى أنك مراقب .

ودع أزيد إلى أن ركبت سيارتها ورحلت ليتابع حسن طريقه إلى
سيارته ليجد إطارات سيارته مستقره على الأرض

ليشتم بذلك رائحة كمين معطر فى هذا الوقت المتأخر من الليل ولكن مع ظهور أول تاكسى تركه لأنه ليس بتلميذ فى تلك المدرسه العملاقه ليركب التاكسى الثانى الذى يقابله.

وذلك ما حسب حسابه الأستاذ الذى وضع فى اعتباره هذا الاحتمال أيضا .

أول خطأ وقع فيه سائق التاكسى الثانى عندما ركب حسن أنه لم يشغل العداد مما جعل حسن يفضح المحاوله الثانيه ولكنه لم يفعل شيئاً حتى اقترب من تقاطع لتقترب سيارتان جيب شيروكى من التاكسى تغلقان طريقه .

ويخرج سائق التاكسى كازلاك يضعه فى جمب حسن قائلاً " إنزل "

التوقع المعتاد لهذه الحالة عندما ينزل حسن هو ضربات متتاليه من

بغال معلوفه جيذا يعقبها إصابات فى أماكن متعدده لعل ما يخيف

منها هو الإصابات تحت الحزام ذلك إن ظل الحزام فى مكانه أصلا

لذا جاء الرد سريعاً فى وجه سائق التاكسى ومحاولات متتاليه فى

تفادى الكازلاك أعقبها رمى السائق خارج التاكسى فى ظل محاولات

من الخارج استخراج حسن من السيارة أعقبها الهروب بالتاكسى بعد
دهس أحد البغال .

نجح بعدها حسن فى الهروب بعد مطارده فى شوارع القاهره .

ليدرك حسن ويستوعب الموقف فقد خرج من الأمر برمته بأصابه
بالغى فى يده اليمنى وطعنه فى جمبه الأيسر ناهينا عن الجروح التى
أصابت وجهه.

الرؤية تتضح بصعوبه ووعى بدأ يُفقد تدريجيا وأصوات وأبواق
السيارات حول العربيه تبتعد وتقرب كما لو كانت صادرة من داخل
رأسه .

يضع حسن هاتفه الملطخ بالدماء بعد مكالمه مع أشرف الكحلاوى .
بعد منتصف الليل ومن برج بالمهندسين توقفت سيارة أجرة أصدرت
ضوضاء كافيه لإيقاظ المنطقة بالكامل لم تكن إلا السيارة التى
يركبها حسن ولم يصدر الصوت إلا من رأسه الذى سقط على مقود
السيارة يكاد يفقد وعيه .

ينزل من البرج أشرف الكحلاوى يهرول نحو السيارة محاولاً
استدراك الموقف وقد وضع يده على الجرح ليوقف سيل الدماء .
انتقل الاثنان إلى مستشفى خاص قريبة من المكان الموجودين فيه .
نُقل حسن بسرعة إلى غرفة العمليات وقد أتى مسرعاً ثلاثة أطباء
تجاوزوا الثلاثين بقليل وكانهم أول مرة يروا الدماء ترتجف أعينهم
وتطرف أيديهم من هول المنظر .

استمروا حوالى عشرة دقائق لا يدروا ماذا يفعلوا إلى أن استقروا
على انتظار الدكتور " سامر " أحد الجراحين البارعين فى هذا
المجال طلب الموجودين من " أشرف الكحلاوى " أن ينتظر
بالخارج حتى يستطيعوا العمل ولكنه رفض بشدة .

دخل ذكر أبيض ذو شعر أبيض فى الخمسينيات من عمره يرتدى
نظارة صغيرة بدون frame يضرب باب غرفة العمليات برجله
وقد انتهى من سيجارة أطفالها فى سلة موجوده بغرفة العمليات ولا
عجب فى ذلك فهو أحد أعضاء مجلس الإدارة فى المستشفى المحترم
استقر الدكتور على تخدير حسن عندما استدعى دكتور التخدير

الدكتور " رأفت " ذكر يشبه أنثى الكانجارو إلى حد ما .

تم تخدير حسن بعد عدة أسئلة للكحلاوى عما إذا كان حسن يعانى من بعض الأمراض أو يتعاطى بعض الأدوية أو ما إلى ذلك أم لا .
أثناء ذلك اصطحب الدكتور " سامر " أشرف الكحلاوى إلى الخارج ليناقشه فى الحالة بحجة المناقشة فى الحالة .

ولكن الهدف الحقيقى لتلك المحادثة كان تقدير الوضع المالى للزبون والمقدار الذى سيتم " تخييشه " فيه .

استقر الوضع بعد أن خرج الكانجارو من غرفة العمليات متحدثا إلى الدكتور سامر " كلو بونو " وما المشكلة فالعمل مع هؤلاء لا يختلف كثيرا عن العمل فى المطابخ .

بعدها دخل الدكتور سامر إلى العمليات استطاع تقدير الموقف كامل بعد أن جمع الدكتور المخضرم البيانات من الكتاكيت البيضاء الموجودة بغرفة العمليات ولكن الحالة كانت ميئوس منها لدرجة لم يتخيلها الكتاكيت ولكن هذا ما وصل إليه البيضة ذات القدمين الذى دخل غرفة العمليات منذ قليل .

خرج من غرفة العمليات تصيح بأعلى صوتها " الله ف سماه ما هشتغل ف الحالة دى ولو عملتوا ايه جايبينها لى بعد ايه وف الآخر تقولوا الدكاتره هيا اللى بتموت الناس يا عالم يا بهائم "

لم يتوقع الكحلاوى الموقف ولكنه لم يكن ذلك الشخص الذى يتقبل رد كهذا وصديقه قابعا على طاولة الموت .

لم يحاول الدكتور سامر فعل ما عليه لإنقاذ حياة شخص ولكن كل ما يهتم به هو سيرته الشخصية وأسطورة نجاحاته والعلم الذى حصل علي ديك أومه من المستشفيات الحكومية بعد كمية من التجارب التى لا يستهان بها على الكثير من الفئران المريضة التى تدخل يوميا كافة المستشفيات الحكومية فى بلدنا.

رغم الحالة المادية التى يتمتع بها .

لعله نسى يوما ما أمه الجالسه أمام الفرن البلدى المصنوع من الطين ولعله نسى أيضا أنه كان يذهب إلى محطة القطار بالحمار .

وكيف لأ وقد فشخ كل الطلبة الذين شاركوه غرفته فى المدينه الجامعيه ولم لا فإنه كان لا يكتف فمه قط مثال قوى للبصمجي المحترم .

إتخذ من مكتب المذاكرة فى المدينة الجامعية الكهف الخاص به لعد أن قفله أبلكاش من الأربع جوانب بعد إدخال لمبه إلى ذلك " الخُن "

ولكن ليس ما أزعج من شاركوه فى السكن ولكن ما كدرهم هو صوت المزعج فى الحفظ طوال الليل .

لعله نسى كل ذلك بعد كام مؤتمر بالخارج وكام صورة مع أصحاب البشرة الوردية وبعض الرؤوس الحمراء التى كُسييت بالشعر الأصفر.

الكثير من ذلك أنسى صديقنا من هو حقيقة .

ولكن الكحلاوى حاول تذكيره فبعض خروج الدكتور سامر " هانجا " من غرفة العمليات وقراره التراجع عن العمل فى الحالة داخل العمليات وبعد الصباح والكلمات التى أطلقها لم يحتمل الكحلاوى رؤية صديق عمره تضيع حياته هباءا .

فجذبه تحت باطه فى هدوء قائلا : " تعالا بس أدكتور رايح فين " .

حاول الدكتور سامر أن يدفعه بعيدا ولكن الكحلاوى جذبته بشدة إلى أن أدخله غرفة العمليات ووضع ترابيزة للمقصات والعدد الطبية أمام الباب حاول الدكتور سامر أن يبدأ ف الصباح ولكن الكحلاوى باغته بإستخراج طبنجة 9 مللى من خصره .

قائلا : " إشتغل يا ابن الوسخه"

" لا يخرج صاحى لا محدش فيكوا خارج " .

وسحب الزناد وتركه يعود إلى مكانه بقوه ليصدر صوتا أسمع كل من بالغرفة .

ليعود الدكتور سامر وطاقم العمل بقوه إلى العمل بعد أن جلس الكحلاوى على الترابيزة التى وضعها أمام باب غرفة العمليات ووضع المسدس إلى جانبه .

وأخرج سيجارة وأشعلها ونفث الدخان فى هدوء وهو يراقب سير العملية التى استغرقت ستة ساعات احترقت فيها اثنتا عشرة سيجارة فى غرفة العمليات .

أتم الجميع العمل وقد أوشكوا على ارتداء الحفاضات جميعا .

بعد أن استقرت الحالة خرج الكحلاوى من الغرفة واضعا يده على كتف الدكتور سامر قائلا : " أوعى حد يضحك عليك ويفهمك أن أنت ابن ناس " .

قالها وتركه يذهب بعيدا واستقر بعدها ثلاث ليال إلى جانب صديقه الذى عاش تلك الفترة على الحقن والمحاليل الطبيه والكثير من المسكنات إلى أن استعاد وعيه .

أثناء تلك الفترة تخلص الكحلاوى من التاكسى الذى أتى به حسن وبالطبع سجل اسما مزيفا لصديقه بقواعد بيانات المستشفى .

ظل حسن بالمستشفى لمدة تصل إلى شهرين .

إلى أن استفاق نسبيا واستقرت حالته

من داخل شاليه مطل على البحر بالاسكندرية .

حسن ممدد على السرير مازالت آثار الجروح وخياطة المستشفى الخاص موجوده بجسده والتي تمت خياطتها جيدا بخلاف خياطة مستشفيات القطاع العام فهي لا تنتظم أبدا .

كطريق عمومي تم رصفه بواسطة مقاول ابن حلال استطاع أن يضاجع ذمة المسؤولين بهيئة الطرق على أكمل وجه.

بالكاد يستطيع أن يفتح عينيه آثار المسكنات بدأت تتلاشى تدريجيا ويقل تأثيرها لا يفيقه منها الا الصداع الذي يدق رأسه كما لو كان مستيقا من آثار الثمالة .

تلاشى آثار المسكنات جعل الخياطة الموجوده بجسده تعلن عن وجودها ليعلن كل طرف خيط وحل غرزها أنها غرزت بين قطعتين من الجلد وذلك ما حاول جهازه العصبى أن يبينه لعقله من خلال الأشارات المتتاليه والتي لا تتوقف من أماكن الخياطة.

أشرف الكحلاوى مزيحا ستائر الغرفة لتنير المكان برمته .

الكحلاوى : " قوم يا مولانا هتفضل نايم لحد ما تموت ولا ايه اخلص
ما تستموتش فيها مش كل عيل خد له غرزتين هيقعد يحسس على
نفسه أنت يعنى واخذ الغرز فين قوم يا عم "

حسن : " لسان ## أمك ده اللي موديك ف داهيه يا كحله "

الكحلاوى : " لأ أنا كده عرفت أنك فوقت الحمد لله افطر كده وامسح
الأكل اللي قدامك ده واستعطى الكام حباية اللي جمب السرير
وحصلنى أنا مستنيك بره . "

يخرج حسن بكوب من الشاي بخطوات متعبه ليقف بجوار زميل
الجامعه سابقا وصديق العمر لم يكن أشرف الكحلاوى من هواة
الدراسة فتركها والتحق بكوكتيل من الوظائف وخليط من الأعمال
الخاصة استطاعت أن تدر عليه الكثير من المال يذهب معظمه إلى
مزاج أشرف باشا ولعل ذلك ما جعله صاحب كافييه مشهور
بالاسكندريه .

اسكندرانى النشأه والطبع سندال جدع عند اللزوم وأفعى سامه عندما
تحتد الأمور لا يعترف بما قد يسمى ممنوع أو غير قانونى أو أيا ما

يسمى على شاكلته فهو يفعل ما يقتضيه أى أمر ويفعل أيا كان ليحقق هدفه دائما .

الكحلوى : " هتتعامل أمتى "

حسن : " فى ايه "

الكحلوى : " حسن أنت كده جبت آخرها أنت كنت هتموت أنت كنت هتموت أنا لحقتك وأنت سايح ف دمك وحظك أنى كنت ف القاهره وقتها

محدث عارف ايه اللى كان ممكن يحصل واللى أعرفه منك يا صاحبي أنك ما بتسيبش حقك وأنت عارف أنا رقتى ليك وعمرى ما أنسى وقفتك يوم ما أقنعت أبو المره اللى ف البيت أيام ما كنت بريل عليها .

وربنا يسامحك عشان ساعدتني ف الجوازه دى ربنا يأخذها مطرح ما هيا قاعده وقال ايه أبوها كان منشف دماغه يالا محدش بيهرب من قدره ."

حسن : " جاى وقته يا صديق بس اللي عملها حسابها كبير مش هيطول كثير . "

الكحلاوى : " مين اللي عملها "

حسن : " أنت عارف الليه كلها تفكر مين ؟؟ "

الكحلاوى : " أحيه دى دوامه يا أبو على أنا مش عارف أنت عايش فيها ازاي . "

بس اللي عملها أكيد البغدادي يعنى اللي أنت عملته فيه قبل كده وعداها عشان خاطر (سليم خطاب) إنما تيجى جنب بنته اللي عامل دشمة حواليتها لأ أكيد لازم ينفخك والصراحه حقه يعمل كده بس اللي أنا مستغرب له دى بنت ده ازاي ؟.. "

يصدر حسن ضحكات متقطعه متتاليه " متركبش البغدادي لو عملها مايعملهاش كده لأنه لو كان لعبها كان هيلعبها صايمه طلقه من بعيد وخلصت إنما اللي كان عملها كان عايز يخلينى أختفى نهائى وف نفس الوقت كان حاسب حساب تفكيرك ده مفيش حد يعملها كده ألا واحد بس (سليم خطاب) . "

مصلحته يلبسنى ف أكرم البغدادي وتبقى خلصت ويقعد هو يسقف
لنفسه ف آخر كرسى ف المسرح زى مخرج فاشل ف مسرحيه
قديمه . "

الكحلاوى : " طب و هتعمل معاه ايه ده ؟؟ "

حسن : " اتقل لازم نستنى الخطوه الجايه . "

الكحلاوى : " وماله يا كبير نستنى "

حسن : " بقولك ايه يا كحله عندك نت ف أم الشاليه ده ؟ "

الكحلاوى : " عيب عليك ادخل جوه هتلاقى لاب توب مرمى والنت
موجود ما أنت عارف لازم نمشى شغل البورصه وأنت عارف أنا
أمى من وأنا صغير لحد ما كبرت وهيا دايمتا تقولى متقعدش من غير
نت "

حسن : " أنت بروح أمك مش متربى ف المؤسسه ولا أنت هتعيش
عليا "

الكحلاوى : " عديها بقا المره دى بس أنا عايز أعرف حاجة واحده
أنت أقنعت حمايا أنه يجوزنى بنته ازاللى ؟؟؟ "

حسن : " عايز تعرف بعد خمس سنين جواز يا ابن الجزمه لسه فاكّر ."

الكحلاوى : " عشان خاطرى ده كل ما أشوفه يقعد يسألنى عليك ويشكر فيك ويقولى أنت تعرف ناس محترمه وكده ويبيعت لك ف سلامات زى ما يكون ابن خالتك ."

حسن : " عشان لما مكانش موافق عليك عملت معاه الصح " .

الكحلاوى : " أيون اللى هو ايه بقا " .

حسن : " ما أنا لو قلت لك مش هيبقى صح يا هفأ .

سيبنا بقا نشوف اللى ورانا متعطلناش وأدى أم الاب توب ."

" بس ايه المكتبه القديمه دى يا ابن الجزمه دا من امتى وأنت بتعرف تقرأ ولا هو كل مقطف حظ كتابين وأتصور بيهم ف قفاه بقا عالم وخبير ."

الكحلاوى : " تصدق كده عيب دا أنا اشتريت الشاليه من عيال أبوهم كان ميت لهم فيه وعایش الدور وما رضاش يبيع الشاليه واستنوا

لحد ما مات وقالوا نبيعه حتى المكتبه دى قولى لهم مش هتأخذوها
قالوا لى مش عايزين من وش أومه حاجه " .

حسن : " لأ ونعم التربييه ..

أدى أم النى . (يتفحص الأخبار بصورة متسارعه ويقف عند خبر
معين) " .

خطبة نجمة المجتمع " أزاد " من " فارس خطاب " قصة حب
خرجت إلى النور .

ثم يتابع باقى الأخبار ويتابع باقى الأخبار ويفتح بعض الرسائل
المرسلة من فترة .

الكحلوى : " لقيت حاجة "

ينطقها الكحلوى ليحييه حسن محاولا استرداد ذهنه الشارد
" شوف " .

الكحلوى : " لأ دى قبلة الوداع صح " .

يقف حسن أمام المكتبه يحاول إلتقاط بعض من مشاعره التى هربت
إلى طريق اللاعوده .

ليلتقط كتابا قديما مسح التراب اسمه ويفتح أول صفحه وقد كُتب عليها بالحبر " حاول أن تنسى كل شئ ..حاول أن تفقد ماضيك هذا ما حاولت أن أقنع به نفسى ولكننى لست جيدا مع النسيان فأنا دوما ما أحن لتلك الأشياء التى اعتزلتها فى الماضى " .

ويلتقط كتابا آخر ليجد ما كُتب عليه

" وكلما أحببت امرأة ..ترحل دوما مسرعة " بنفس الخط ويلتقط كتابا تلو الآخر ولا يوجد كتاب إلا وقد كُتب فى مقدمته بخط اليد جملة ما بنفس الخط وبإمضاء " مجهول " .

ولعل بعض مما جاء فيها .

" لست إلا ذئبا يبحث عن فريسة فإن لم أجد تصيدت الذئاب " .

" إن الخدعة الكبرى أن يعتقدوا أنك توقفت حيث قيدوك " .

" إفعل ما تريد فربما يمر العمر وتتنكر أن ذاك الشئ هو

الوحيد الذى كنت تريد " .

" إننى فعلت من الأمور ما أخجل من المرور به فى أحلامى

وإن فكرت فى ذلك لبقيت فى بيتى وأغلقت جميع الأبواب

وجلست فى الظلام وحدى أنتظر الموت " .

" لم أستطع أن أرى أحدا ولكنى ربيت كتي لأنها كانت
ترعاني ".

"إن أسوأ كابوس لديك هو ذلك الذى يتكرر باستمرار
ولتعلم يا صديقى أن اليوم ليس أشبه كثيرا بالغد
فقد يكون أحب ما تحب اليوم هو أشد ما تكره غدا
وإلد أعداء اليوم هم أوفى أصدقاء الغد
وأصدقاء اليوم مجهولو الغد وأقرب أقرباءك اليوم هو أبعد
الناس عنك غدا لترى فى النهاية أنك خلقت فريدا من نوعك
وعندما تعلم ذلك فإنك ستفعل شيئا واحدا فقط
ستقف على قبر أبيك وأمك
هذا إن كنت تستطيع الوقوف الآن.."
" أضغط على الزناد.. أوقع ذلك الطائر... لا تتردد... لا تهز
الشجرة فيهرب لا محاله... أنت قادر عليه
فما زال هو الطائر والبندقية تعلم جيدا من أنت "
وكانت تلك آخر جملة قرأها فى تلك الليلة .
استطاع الحكلاوى أن يقنعه بالخروج ليتنفس بعض الهواء
واستقرا فى قهوة الكحلاوى.

يخرج الكحلاوى الباشبورى من فمه ليخبط به الرفاس ليخرج
منه الهواء ويعلن عن عمل منظومة حجر القص الذى يشربه .

الكحلاوى : " روق يا أبو على وخليك رويح رويبييح "

حسن : " عايز أرجع القاهره دلوقت "

الكحلاوى : " أنا بعنتت واد يجيبك عربيه زى ما أنت طلبت

مش عارف أنت عايز تسيب عربيتك مكانها ليه ؟؟ " .

حسن : " مش وقته هتجيب عربيه ايه "

الكحلاوى : " 504 "

حسن : " وماله مش عيب " .

الكحلاوى : " بس روق بس كده أنت عايز تنزل انهارده وأنت

لسه ما فوقتش استنى لما الجرح اللي ف جمبك يلم طيب

مينفesch تسوق وأنت كده استنى كمان كام يوم وبعد كده أنا

هنزل معاك ونعمل اللي أنت عايزه "

حسن : " يا عم ما تقلقش عليا أنا بقيت زى الحصان " .

الكحلاوى : " يعنى لو جوزتك دلوقت هتعرف توجب ولا

هتقولى احنا أخوات ف الرضاعه " .

حسن : " خلصنا بروح أومك خنقتنى م الدخان "
الكحلاوى : " يا عم أنت هتعيش عليا ليه ما أنت كنت عاملى
فيها مستر فيت وكنت هتروح ف الباي باى . ألا صحيح أنت
كنت ماشى مع البت اللى كانت شغاله ف الجيم ده .
دا أنت هتشوف أيام "

حسن : " بطل هرى يا كحله وطلع الزبالة دى من جوا دماغك "
الكحلاوى : " يا عم عيش لك يومين قبل ما تموت هيا كده
بالطول بالعرض صحتك كويسه دلوقت هتيجى قبل ما تموت
وصحتك هتدهور وف الآخر هتموت هتلف تلف وبرده هتموت
هتقعد تسنتف وتحننف ليه بقا وكده .
وكده كده هنتألم طول ما أنت عايش لأنك لو ما حسيتش بالألم
تبقى مش عايش أصلا ."

ليتذكر حسن قولاً قرأه فى إحدى المقدمات " أكثر الجروح ألما
هو ذلك الذى منع دمة عينيك وليس ذلك الذى ذرفت الدمع من
أجله ."

لينطق الكحلاوى : " الواد جاب العربيه أهو استلم يا حاج
والحتة اللي أنت طلبتها ف شنطة العربيه أنا رقتى ليك يا أبو
على وسبيك من المره اللي هتأكل دماغك دى ..
النسوان عامله زى الصدا أول ما بتأكل ف الدماغ بتقضى عليه
عشان كده لازم تصنفره وتستغنى أنت .
وبعدين البت قطه بردو وتستاehl وزمانها محتاجه
" والمحتاجه تعمل أى حاجة " .
حسن : " كفايه عليك كده يا كحله أنا ماشى أنا الحته اللي أنت
جايها ايه تركى ولا اسرائيلى "
الكحلاوى : " لأ التركى اتضرب ونزل منه صينى أنا جايب لك
حته روسى ما حصلتش " .
ويميل الكحلاوى برأسه قليلا تجاه حسن ويهمس فى أذنه
" أيا كان اللي أنت ناوى عليه يا حسن بس سكة السلاح غلط ما
تتهورش وخذ بالك من نفسك " .
حسن : " قوم يا ابن البولغه سلم عليا عشان مش هشوف وش
أومك الأيام اللي جايه " .

الكحلاوى : " بس كده غوور من هنا ولما أنزل القاهره تانى
مش عايز أسمع صوت أهلك كفايه اللي أنت وريتھولى الیومین
اللی فاتوا دا أنت ولا اللی كان عنده تیفود "

حسن : " بروح أو ملك یعنی وریتك الواوا ..وبعدین تیفود ایه
اصحی یا عم یخریبت البرشام .

ایه یا عم أنت هتبوسنی ولا هتغتصبنی كفايه عليك كده سلام "
الكحلاوى : " هشوفك تانى امتی ؟؟ "
حسن : " هشووفك "

طریق العوده إلى القاهره یسوده السكون وليس الصمت لا
توجد كلمات تُنطق ولا حتى شیء داخلی یتم التحدث به ولكن
على ما یبدو أن صفقة حدثت تم إغفالها زواج " آزاد " من ابن
"سليم خطاب" .

أى حدث بعد هذا یبدو طبيعیا فالبیه خطاب یعرف کیف یؤمن
قلاعه جیدا ولذلك أضاف إليها حصن " آزاد " كشوكه فى رقبة
أبیها فمعلومات حسن واستخباراته هی ما كانت تؤكّد وجود ما
یخفیه البغدادی .

وظهرت أزيد في الصورة عندما تم اللقاء بينها وبين حسن ليعلم
بذلك حسن وجد استخبارات مضاده تتعقبه وهو ما يتطلب في
هذه المرحلة تكتيك آخر فاليه خطاب الآن يعتقد أن حسن كان
حصان طرواده في قلعه .

رجل كهذا يجعل كل شيء يدور حوله دون أن يرف له جفن .

إن ألد أعداء أكرم البغدادى كان " السيد حافظ " الذى توفى منذ سبعة أعوام والذى تسبب فى وفاته البغدادى بعدما كانت الدولة تنقسم بينهما بالتساوى فى كل شئ برعاية " سليم خطاب " .

بدأت سمكة تنظر إلى ما تأكله مثلتها وتشتهيه ليس ذلك فقد بل أنها فكرت فى أن تبتلع الأخرى .

لم يتردد " البيه خطاب " فى تأجيج الخلاف بين الحوتين مطبقا أقدم قواعد السلطه فى التاريخ " فرق تسد "

ليترقب نهش أحدهما الآخر لم يكن يهتم " البيه خطاب " بمن سيفوز بينهما فهو فى قرارة نفسه يؤمن بأن من سيبقى منهما هو الأقوى وبالتالي سيصبح هو الأكثر منفعة فى العمل .

كإستراتيجية الشركات الكبرى " لا يهم ماذا يفعل المدراء ببعض ولكن الأهم هو من يدر علينا الربح " ..

ترقب البيه خطاب سقوط " السيد حافظ " تدريجيا بعد أن تم ذبحه بكل الوسائل الممكنه بعد نزع درع الحماية من حوله ليتلقى ضربات موجعه تشمل كل شئ .

فانتهج البغدادى سياسة قذره كالعاده تبدأ بمصانع السيد حافظ وإلخ " إضرابات مستمره – وقف أنتاج – شروط جزائية "

وليس ذلك فقط بل امتد الأمر لتجاراتهم الغير مشروع شئنا فشيئاً .

وكان أخف ما فعله البغدادي وطأة هو الهجوم الإعلامي الكبير وحملات النائب العام الموجهه كالعادة .

ذلك بأن رجل الأعمال المحترم نقض العهد الوطني على أرض

الكنانه فهو لا يريد دعم الاقتصاد وكل ما يفعله هو تحويل

مصانعه للخارج وما يفعله أيضا من التهرب من دفع الضرائب

وسرقة مال الدوله وحقها عليه كمواطن مصري وما يتبع ذلك

من مانشيتات محفوظة حُفرت في أقذر بقاع هذا الوطن .

وتتوالى خلافات " السيد حافظ " مع رجال أعمال آخرين من

فض شراكات وخلافه (فالكل دائما يبتعد عن الكلب الذي

أصابه الجرب).

ليعلم بذلك " السيد حافظ " أن تلك الحملات الممنهجة ليست إلا

بقيادة الجنرال (سليم خطاب) من وراء الستار.

لذا قرر أن يخفى نقطة ضعفه الوحيدة فأرسل ابنه الشاب إلى أمه الانجليزيه ليعيش معها فى لندن ويدير هناك بعض أعمال والده بعد أن نجح فى تصفية بعض الأعمال وأرسل معه القدر الكافى لتأمين مستقبل شباب مصر .
ولا شك أن هذا القدر كافيا لينفق منه أحفاد أحفاد ابنه " رامى " ببذخ بعد ذلك .

وانتهج " السيد حافظ " نهجا غريبا بعض الشئ ليعلن نهاية الحرب بعد ذلك ويضع بيده اللمسات الأخيره فى حياته بعد أن فقد تقريبا كل شئ وقرر أن يقدم نفسه قربانا للصراع الدائر وبذلك يكون استطاع حماية عائلته ويضمن عدم ملاحقتهم فهو يعلم اليد العليا للجنرال (خطاب) فى هذا الشأن .
فأرسل " السيد حافظ " الغليون الخاص به فى علبته ملفوفا فى ورق هدايا إلى البية خطاب ليعلن بذلك أنه استوعب الدرس جيدا .

فأراد أن ينسب الفضل إلى المعلم لتتحدث كافة وسائل الإعلام بعد ذلك عن انتحار رجل الأعمال الفاسد " السيد حافظ " فى مكتبه بعد تردد أنباء عن تأمين ممتلكاته وإمكانية سجنه .

وقد أطلق رصاصة في رأسه تاركا رصاصة أخرى واحده
أمامه على المكتب يشير طرفها المدبب إليه ...
ذكريات تفحصها واكتشفها ودقق النظر فيها (حصان طرواده)
في قلعة الجنرال (سليم خطاب) .
فقد كان متوقعا لدى حسن أن يفعل البيه خطاب به ما فعله ولكن
التوقيت هو ما لم يكن في الحسبان .

لم يعد حسن إلى مسكنه قط بل أخذ السيارة من " الكحلاوى "
وإنطلق إلى شارع بمصر القديمه ليدخل منزل يعود تاريخه إلى
خمسينات القرن الماضى يشبه القلعه ذات أبواب عاليه ونوافذ
عملاقه وزخارف شرفاته مُحى الكثير منها بفعل الزمن .

يضرب مفتاحه فى قفل قديم صدئ .

وبعد دخوله يتفقد المكان وينتظر تجدد الهواء قليلا ثم يقوم
بأزالة الأقمشة البيضاء المُغطى بها كافة الأثاث تقريبا .

ويضع حقيبة سوداء طويلة كانت قد وضعها أحد صبيان "

الكحلاوى " بالسيارة ال 504 التى أخذها حسن .

ليخرج منها بعض رزم المال وبندقية قنص ذو منظار طويل

وكاشف ليزر وبجانبيها علبتين من الذخيره خاصتها ..

قرر أن يصبح شبح قام بتدمير هاتفه المحمول بعد تخزين كافة

بياناته على لاب توب محمول موجود بالشقه أو بمعنى أصح

بالكهف الجديد الذى يمتلكه.

ليدخل غرفة امتلأت بالصور وأخبار الجرائد وتقارير طبيه

لبعض المقتولين ودوائر حول بعض الصور وعلامات استفهام

حول بعض الشخصيات ليخرج من الغرفة هاتفاً محمول آخر من علبة مغلقة .

استطاع حسن أن يعيد الحياة إلى ذلك المكان القديم بعد أن انقطعت عنه الحياة منذ سنوات إلا زيارات متقطعة بالطبع ولكنه الآن قرر الإقامة فيه ودع حياته القديمة تماماً .
شقتة الباهظة سيارته التي تُركت مكانها حتى صارت كهيكل عظمى مما يفعله بها كلاب الشوارع لم تعد تحتوى على شئ تقريبا .

مرت سنة منذ أن قرر أن يصبح شبعا استطاع خلال هذه السنة الظابط مهدى جاره السابق الذى يسكن الدور العلوى لشقتة ان يبيعها له بتاريخ قديم

واستطاع حسن أن يفعل ب" مهدى " الكثير فالعلاقة بين الظابط مهدى والشريفه بشرى جعلته كلب بلدى أصيل لدى حسن بعد عدة فيديوهات وابتزازات بريئه بالطبع حسن .
فالظابط مهدى لم يرد إلا حياة هادئة بعيدة عن الشبهات التى تحيط به فيكفيه فقط أن ترى زوجته أحد الفيديوهات حتى تخبر أبيها السفير السابق ليرفع بالطبع هاتفه ذات السلك الطويل

ويستخدم علاقاته لإنهاء ملف خدمة حضرة الضابط ووضع مستقبله المهني داخل أقرب مكب زباله .

تلك التي لا يزيلها رجال النظافة من المكبات في بلدنا هذا وإن كان هناك رجال نظافة أصلا ليتركونها لفئة الشامامين ليتم فتحها على مصرعيها ووضع كل محتوياتها على حده ليمر أكثر من شمام على التوالى بحثا عما يريد .

فلم يكن ما سوف يحدث للضابط مهدى ببعيد عما يحدث في تلك المكبات .

فضلا عما كان سيفعله به جهازه الحكومى العتيد الذى سيجعل منه رمزا لكل ما هو سئ بالطبع

وعندما تتخلص من الرمز تظهر كما لو لم تكن سيئا قط .

تمت الصفقة على أكمل وجه بين حسن والظابط مهدي أتم كل منهما فيها دوره وحصل حسن على سيوله من المال مقابل الشقة بعد أن تداين (مهدي) لبعض الأعباء للدفع مقابل الشقة التي أُجبر على شرائها .

إن كل ما أراده حسن هو أن يصبح طي النسيان يجب على الجميع أن يظن أنه لم يعد موجودا على الساحة يجب أن يعتقد البية خطاب أنه نرف في مكان ما حتى الموت .

لتبقى الساحة مفتوحة على مصرعها للبيه خطاب والبغدادى واليرقات التي تتغذى عليهما .

ولكن حسن طبق القاعدة التي تقل " أبق عدوك على مقربة " ولذلك ظل يتابع اللعبة من بعيد لم يتغير شئ بعد خبر زواج " أزاد " في فندق مع توافد كبار الفنانين والطبقة الدنيا من المجتمع وسط أجواء عائلية مبهجة حسب ما أكدته وسائل

الإعلام المملوكة للعائلتين بالطبع أو لأحد الأحاب

التدريب على استخدام بندقية القنص لم يكن بالشئ السهل قط ولا التمرينات الرياضية الشاقة التي كان يقضى بها حسن وقته خلال العام ..

ولكن تلك الفترة كانت كافية لتفعل به الكثير
"وإن لم تجد ما تفعله خلال مثل هذا الوقت من فراغ فإن أبسط
ما سيفعله بك هو قتلك ذلك إن لم يعبت بعقلك".

كانت تلك الفترة كافية لجعل حسن يبدو بصحة جيدة بعد
مواظبته على التمارين الرياضية وأيضا لتجعله قناص ممتاز
بعد كل هذا الصبر وهذا الوقت فكان يتحرك كالذئب فى الليل
يفعل ما يفعله ويعود إلى كهفه مرة أخرى .
إلى أن قرر الخروج إلى العالم مرة أخرى ..

حسن : " إزيك يا جمال "

ينطقها بعد منتصف الليل من داخل صيدلية بوسط البلد
جمال : " وأنت أفكرت أن ليك أخ امتى يا حسن وجايلى شغل
بالليل ليه ما بتدخلش بيوت ناس وبعدين أنت عرفت منين أنى
شغال هنا " .

حسن : " طب ليه المقابلة دى طيب لسه زى ما أنت لو سبتك
100 سنة ورجعت هتفضل زى ما أنت خش ف لحم أخوك يا
واد " .

بعد المعانقات والأحضان

جمال : " ايه الغيبه الطويله دى يابنى دا أنا فكرتك مت وكننت
هتجنن وأسأل عليك بس أنت مش معرفنى ليك سكة .
سألت (كحله) ما أنا عارف أن كل سرك معاه قالى طالما ما
بيسألش عليك يبقى كويس ومتسألش تانى وقفل ف وشى "

حسن : " ابن الحيوان معلش امسحها فيا دى أنت لسه متغيرتش
زى ما أنت بردو مكبرتش حتى يابنى "

جمال : " يمكن اه بس أنت بتتغير كل لحظة يا حسن أبوك قبل
ما يموت قالها (أخوك ما بقاش يتخاف عليه بقى يتخاف منه) "
حسن : " الله يرحمه شيلت أنت الهم من بعده يا جمال هيا كده
الدنيا يا ابن والدى ما بتفوتش حد لحاله "

" سيبك أنت منى أنا دايمًا كويس وأنت عارف طمنى العيال
ولاد الكلب عاملين ايه "

جمال : " أهو زى القروود والله يا حسن وجبت بنوته زى القمر
سميتها (ندا) "

حسن : " ربنا يخليك ليهم وتعرف تربيههم "

جمال : " وبعدين يا حسن هتفضل كده لحد إمتى لا عارف لك
سكة من طريق ولا عايش ولا ميت دا أنت لو مت مش هنعرف
ندفنك ولا حد هيحضر عزاك "

حسن : " يبقى كويس مين يعنى اللي هيحضر العزا أعمامك
اللى كل واحد فيهم اللي همه مصلحته وكانوا واكلين حق أبوك
وسابوه مرمى ف المستشفى محدش عبره ولا الأشكال الوسخه
اللى الواحد صاحبها وعرفها ف حياته اللي يقفوا معاك طول ما
معاك ويوم ما يحصلك حاجة يقولوك ورينا قفاك ولا شوية
الحريم اللي ف العيلة اللي بيروحوا أى عزا يممصوا ف
شفافهم ويلبسوا كام كيلو الذهب اللي حيلتهم عشان يعرفوا
الناس أن معاهم ويقعدوا يجيبوا ف سيرة كل خلق الله
ويضحكوا ولا بيعملوا حرمه حتى للميت ولا مين ولا مين ..."
عيش يا جمال سيبنى أعيشها بمزاجى لأن محدش بي موت
بمزاجه وف الآخر زى ما الكحلاوى قالك طالما أنا بعيد يبقى
أنا كويس .
وزى ما أبوك قالك ما تخافش عليا .

أنا جيت عشان أشوفك انهارده وأسلم عليك مين عارف يمكن
ما نتقابلش تانى سلام يا جيمى ."

جمال : " يعنى أنت شايف أن الطريق ده هو الصح ."

حسن : " ما اتعلمتش أسيب حقى وأنت عارف (اللى يفرط ف
حقة يبقى ما يستهلوش) و ف الدنيا يا أخ محدش بيختار أربعه
لا طريقه ولا شغلته ولا عيلته ولا مراته ."

سلام يا جيمى

جمال : " سلام يا أبو على بس خليك فاكر يوم ما تحتاج أخوك
هتلاقيه "

حسن : " اللى ربي خير م اللى اشترى ولو لبنا نصيب هنتقابل
تانى يا جمال سلام ."

ضرب المفتاح القديم فى الباب الخشب العتيق ليدخل الشقه
يحتاج فى مثل هذا الفراغ فراغ آخر داخلى يطوى داخله بعضا
من ماضيه ويللم ما تبقى له من نفسه .
" النسيان.. أكثر حاجة بتتعبنى ف الدنيا أنى مش قادر أنسى
زى ما تكون عقارب الساعه بتلف بالعكس"

من أمام مدينة الانتاج الاعلامى بعد انتهاء برنامج نجمة
المجتمع " أزاد " بمدة لا تتجاوز نصف الساعه تخرج سيارة
كورولا فضيه تقودها المذيعه المحبوه ذات الشهره المنقطعة
النظير متجهة إلى الفيلا التى تمتلكها فى أحد الأحياء الجديدة
التى لا نستطيع دفع أقساط لأول قسط فيها بمعنى الكلمة هذا إن
كان مثل هذا النوع من الأحياء يقبل التقسيط من أصله ..
تتبعها سيارة بيجو 504 رماديه يرن هاتها فتجيب فى لهفه
وغالبا تكون هذه المكالمة من ابن البيه خطاب (جوز الست) .

أزاد : " ألو ألو أيوا مين معايا "

ثم تنظر إلى الهاتف لتتنظر على اسم المتصل لتجد الرقم
مجهول .

فيرد هو " أكيد مش معجب "

أزاد : " طب يالى مش معجب عايز ايه ؟؟ "

المتصل : " أصل أنا عديت مرحلة الاعجاب من زمان "

أزاد : " طب بعد أذنك أنا هقفل "

المتصل : " أنا استنيت منك أى مبرر للى أنتى عملتیه خطوبتك
وقبل ما تتجوزى كنت مفكر فى حاجة غلط ف الآخر لقيت أن
كل حاجة ماشية صح وأنا اللى غلط ."

أزاد : " حسن أنا افكرت أنك مت أنت لسه عايش "
حسن : " للأسف أنا ميت من اليوم اللى فيه قطعى علاقتك بيا".
أزاد : " أنا لما كلمتك وقعدت معاك كان عشان كل يوم حلو
شفته معاك عشان المشاعر اللى كانت ف يوم بيننا كنت حاسة
أن لازم يبقى فى نهاية بطريقه كويسه وبعدين أنا مش اللى أنت
حبيتها ده كان زمان وخلص دلوقت أنا بقيت حد تانى وأنت
كمان احنا وقتها كنا صغيرين بس دلوقت وصلنا لمرحله من
النضج ."

حسن : "وفرى كلامك ده لوقت البرنامج "
أنا كنت عايز أسمعها مرة واحدة بس أنك فعلا حبيتينى ولو
للحظة واحده .."

أزاد : " بص أنا دلوقت ست متجوزة وبحب جوزى وحتى لو
فى مشاعر ناحيتك لحد انها رده مش هينفع أقول ."

حسن : " حتى لو مش هشوفك لأخر عمرنا حتى لو كانت آخر
مرة شفتك هيا فعلا آخر مرة نشوف بعض فيها حتى لو مش
هحب حد بعدك "

بعد تنهيد طويله

أزاد : " لازم تعرف حاجة واحده بس أنا مش بكرهك ولا
عمرى ف يوم هقدر .

إلا أن أى راجل عرفته بعدك كنت بقارنه بيك ف كل حاجة
بس خلاص دى كانت مرحلة من حياتنا وخلصت أنت بالنسبة
لى انتهيت من زمان .

ومهما كانت الأسباب فأنا شايفه أنى لما قطعت علاقتى بيك ده
كان قرار صح لأنها كانت قصة حب مش مكتوب ليها أنها
تستمر أبدا ولو كنا كملنا فيها "

حسن : " علشان كده أنتى قررتى أنى أفضل أتألم وحدى صح
.. هدى السرعه شويه يا أزاد الطريق بيبقى مش حلو بالليل "

لتجد أزاد سيارة بيجو 504 رماديه تتجاوزها مسرعة مبتعده
ولا تستطيع أن تلمح بها أحدا لتجد المكالمه قد انتهت وتغلق

الهاتف وقد بدت عليها معالم الدهشه والذهول ..

البيه خطاب يجد على مكتبه رصاصة موجهة إلى مكانه ولم يبدو عليه إلا معالم الهياج ولا يشعر بها مثله إلا اذا كان تحت تأثير حبة فياجرا أو سنافى .

بالطبع فقد أعيدت في ذاكرته ما فعلوه ب " السيد حافظ " وقد جرت أمامه سنوات الماضى وجرى أمامه بديل المرحوم حسن وخليفته فى الملاعب رجل المخابرات السابق (صلاح رشدى) وتذكر كل كلمه بالتقرير

ومنها نية " رامى " ابن " السيد حافظ " العودة من لندن مكررا أنه يعلم أن أبية لم يقدم على الانتحار وحده وأن هناك من دفعوع للانتحار وأنه يوما ما سيحين وقت القصاص .
كما قد صرح أنه بصدد العوده إلى بلده الأم وأنها أولى باستثماراته وحياته وكيف أنه يحيا حياة كالجحيم فى الخارج (بالطبع فهو يفتقد الكثير من الوساخه فى الداخل) .

تلك اللبانه التى اعتادها رجال الأعمال الشرفاء عندما ينوون القيام بشئ تصل نجاسته إلى أبعد مما وصلت إليه أجسادهم .
وأیضا حديثه عن غليون والده المختفى .

كدأب آل فرعون من الخوف على الكرسي خشى البيه خطاب
وخاف كثيرا من ضياع كرسيه وقرر أن يحرك المياه الراكده
فى بحيرة التماسيح .

لأعبا فى بعض الأحداث فى لندن مستخدما جهازه المخبراتي
القوى وبعض العلاقات مغلقة فى بضعة ملايين من الدولارات
إثارة وإمتاع " رامى حافظ " الذى ورث جسارة والده .
عندها علم حسن أن عليه وضع اللسه السحرية فى الخلطه.
فلم يكن ضابط المخبرات السابق (صلاح رشدى) بديل حسن
فقط وانما حسن هو من هيا له الأوضاع ومهد له الطريق ليتم
إختياره من بعده وهذا ما فعله (فانت اذا علمت أن هناك من
سيحل محلك وجب عليك أن تختار من يكن الوفاء لك بدلا من
أن تفقد كل شئ فلا أحد يجب أن يخسر المنصب والسلطة معا
فكم من شخص ليس فى منصب يتمتع بالسلطه وكم من منصب
ليس له ادنى سلطه).

مع إقتراب أحد المهرجانات الثقافية التي يُكرم فيها أغلب من
اعتزلوا الثقافة وأتجهوا إلى (تصديرها إلى من يقدرها)
كان اسم " أزاد " أحد الذين سيتم تكريمهم في المهرجان لم يجد
حسن مفر من وضع المسمار الأخير في ذلك النعش .

فى أحد الفنادق القريبه من مكان إقامة المهرجان استأجر غرفة
بإسم مزيف وبهوية مزيفه منتظرا خلف زجاج غرفته ومثبنا
بندقيته ظهور شخص ما على وشك أن يلقى حتفه .

وإذا بإتصال قادم من الكحلاوى

يرد حسن من سماعه صغيره يضعها بأذنه

" مش وقتك على فكره.. "

الكحلاوى : " لسه عايش يا ابن الوارمه "

حسن أثناء تلقيمه للسلاح

" وأنا لو ما عشتش مين اللى هيكدر ف ولاد الوسخه اللى

زيك "

الكحلاوى : " اللى أنا سامعه ده صح يا حسن "

حسن : " أكيد يا كحله "

الكحلاوى : " أنت فين دلوقت "

فأخبره حسن بمكانه وما كان من الكحلاوى إلا أن عرف ما

ينويه حسن وما عزم على فعله ليثور قائلا

" أنت أتجننت خلاص ما بقاش يهملك أى حاجة (دا أنا صوتى

فيه بحا من كتر ما قولت أحا) عايز تنسف كل حاجة ما تسيب

كل حاجة زى ما هيا وتسبب الدنيا دى مش بتاعتك ليه تدخل
ف حاجة ملكش فيها وتأذى نفسك وتأذى الناس كل شئ انتهى
يا حسن كمل حياتك عشان ما تندمش على أنت هتعمله سيبك
بقا من اللى ضاع "

حسن : " طب واللى فات ده يا كحله هفضل أندم عليه برده
واللى ضاع ده مش عندى ليه تمن لازم حد يدفع الفاتوره يا
كحله معادش فى حاجة من غير تمن " .

الكحلاوى : " اسمع يا "

حسن : " سلام "

ليغلق الهاتف فى وجهه ويطلب رقما آخر بعد أن ظهر صاحبه
على منظار البندقيه
"ألو "

حسن : " لسه زى ما أنتى دايمًا بتقعدى تبصى حواليكى لما
متعرفيش مين اللى بيكلمك "
لنتنهد آزاد

حسن : " كده تبقى عرفتيني "

أزاد : " ممكن تسييني ف حالى بقا وتكمل حياتك ده لو أنت
عندك حياة أساسا أنا لو مكنتش أعرفك يا حسن كنت قولت
واحد مريض بس أنا عارفه دماغك يا حسن طول عمرك عنيد
بشكل غير طبيعى وكبرياءك بيمنعك أنك تقبل فكرة أنى قطعت
علاقى بيك بس خلاص ده واقع لازم تعيش فيه وابتعد عن
طريقى أنا متعرفش أنا ممكن أعمل ايه "

حسن : " ممكن تسمعى آخر كلمتين عشان ممكن دى تبقى آخر
مكالمة لينا ف حياتنا يمكن يكون كلامك عنى صح ...
يمكن أكون أنا الشخص اللى أنتى بتوصفيه
بس كمان لازم تعرفى أنك الوحيدة اللى بتخلينى أفكر أنى كنت
كويس ف يوم من الأيام ..
الأيام اللى عدت ومش هترجع تانى .
انا مبقيتش الانسان اللى أنتى عرفتيه ف يوم من الأيام أنا بقيت
حد وحش لدرجة لا تتخيلها .. "

أزاد : " بلاش كلمتين الفراق اللي كل واحد مزنونق ف واحد
يروح يقولهم لها عشان بيحب واحد تانيه أنت عارف ان الكلام
ده مبينفعش معايا وبعدين خليني معاك للأخر حتى لو أنت
وحش وحش لأي درجة يعنى؟؟ ".
لقد كان سيئا لدرجة أنه يصبوب بندقيته تجاهها ولم يكلمها فقط
ليحكى لها ولكن ليبيطئ حركتها أثناء دخولها للمهرجان
لتسود لحظة صمت تنطلق بعدها رصاصة صوب أزاد بغير
عودة...

عندها فقط تغير كل ساكن وساد الهرج والمرج واختفى حسن .
الدم فى كل مكان ومعشوقة الجماهير لفظت أنفاسها الأخيره إلى
غير رجعه .

لم يتوقع أحد أن تنتهى حياة أكرم البغدادى بهذه الطريقه .
نعم فقد كانت ابنته التى يخفيها عن جميع الناس هى كل حياته
لم يحتمل ما يحدث ليصاب بسكته قلبيه لم تسمح حتى لأعداءه
أن يسامحوه على ما فعله بهم .

فلم يذكر أحد خبر وفاته إلا تبعه سيل من الدعوات بخلاف تلك
الدعوات التى سمعها المرحوم فى حياته من شيوخه الأجلاء.

ضربات قلبه المتزايدة لم تسمح له بمتابعة ما حوله .
لقد استطاع أن يختفى من الساحة فى لحظات
لا يستطيع إلتقاط أنفاسه ولكنه سيطر على ردود أفعاله واستعاد
رباطة جأشه ومشى فى هدوء .

حقق ما أورد استطاع أن يؤذى ابنه البغدادي زوجة ابن "سليم
خطاب" الذى ظن أن ماحدث هو إشارة اليه ورسالة تخبره أنه
لم يعد الأقوى وأن هناك من يهدد عائلته وبالطبع ليس ببعيد
ذلك المدعو " رامى حافظ " من دائرة الشك فما حدث مع والده
لا يُنسى .

لتبدأ بينهما معركة قصيرة الأجل احتدت بعد أن أرسل حسن
غليون " السيد حافظ " المفقود إلى ابنه " رامى حافظ" بعدما
حدث لأبنة البغدادي ليعلن بحماسة الشباب لديه الحرب على
الكهل الذى عشق الكرسي .

ونجح فى محو البية خطاب من الوجود بالطبع بعد ما استجمع
طاقم جديد ليحل محل طاقم " البية خطاب " فى السوق
كل ما فعله هو استبدال الطاقم القديم بطاقم جديد يكمل نفس
المسيره .

ذلك الطاقم الذى طالما حلم بالسيطرة والنفوذ منذ زمن بعيد .
فليست المشكلة أبدا فى الفرعون ولكن تكمن المشكلة فى هامان
وكل الهامانات الذين ينتظرون الهيمنة والتحكم فى كل الأمور .
تم لأول مرة منذ فترة بعيدة استبدال الكراسى حول المائدة
المستديرة لتبدأ السطوة الجديدة بمقاليد أخرى .
لتستمر حركة تداول السلطة بشكل سلمى كالعادة فى البلد
الممتلئ بالشرفاء والوطنيين الذين أحبوا كل شئ على تلك
الأرض ليكتبوا عليها أسمائهم ليأخذوا كل شئ فيها ويتركوا
أسمائهم القذرة تُروى بماء الجشع وفساد النفوس تحت كافة
المسميات التى تغطى الحقيقة .
ولكن الكثير من الأسماء مهما تمت تبرأتها ستقبع دوما فى
مزبلة التاريخ .

يرجع حسن إلى تلك الشقة التي فرض فيها عزلته بعد أن تخلص من تلك البندقية ووضع بذلك نهاية مهنته السابقة ونهاية كل شئ .

يقف أمام المرأة بعد أن غسل وجهه جيدا لينظر فيها وكأنها أول مرة يرى فيها نفسه ليحكم قبضته ويكسر تلك المرأة أعقبها الكثير من الدماء تقطر من يده ودموعه تقطر في الأجزاء السليمة المتبقية من جسد تلك المراه.

لأول مرة منذ زمن بعيد يستيقظ فيه ذلك الضمير .

يجلس على الأرض مستندا إلى الحائط ويده تنزف دما والدموع تسيل على خديه لأول مرة يصبح هكذا لأول مرة يتمكن منه هذا الضعف .

وإذا بمفتاح يضرب الباب ليدخل الكحلاوى .

الكحلاوى : " كنت عارف أنى هلاقيك هنا قوم يا حسن ايه اللي عمل فيك كده عملت ليه كده ف نفسك " .

حسن : " تعبت يا كحلاوى "

الكحلاوى : " قوم يا حسن مفيش حاجة اسمها تعبان أنما فى حاجة اسمها أنت اللي تاعب نفسك .

" لو جبت كل واحد ماشى ف الشارع هتلاقى فيه تعب غير
التانى . هتلاقى اللي تعبنا فى جسمه واللى تعبنا فى عقله
واللى تعبنا فى قلبه . اليأس تعب . الحزن تعب . الحب تعب
الفشل تعب . الطمع تعب "

" فوق لنفسك قبل فوات الأوان يا حسن "

حسن : " أنا قتلت اللي بحبها تفتكر هبقى إنسان بعد كده تفتكر
أنا إنسان أصلا بعد كل اللي عملته فى السنين اللي فاتت .
بعد ما حظيت ضميرى فى تابوت .

دائما كنت بلاقى المبرر اللي أعمل بيه كل حاجة . اتعلمت
الحقة دى من أبويا الله يرحمه .

كان زمان لما كنت اطلب منه حاجة وما يقدرش يجيبها مكانش
يقولى أنه مش هيجيبها ، دائما كان بيقتنعنى

بس أنا كنت عارف أنه مش بيحب عشان على قد حاله ومش
معاه فلوس أفكر اليوم اللي طلبت منه يجيب لى عجله كان لسه
مطرود من شغله وبيدور على شغل عشان نعرف نعيش .

ضحك فى وشى وقالى أنا عايز أجيبها لك بس الطريق وحش
والعربيات بتمشى بسرعه وأنا أخاف عليك من العربيات "

لما كبرت بدأت أتعامل مع ضميرى بنفس المنطق .
واحد زى حالاتى كل اللى كان بيعرف يعمله أنه يراقب الناس
ويركز ف تفاصيل حياتهم ودوافعهم .
بس المشكلة أن الطبيعه البشرية لما بتتعمق فيها بتتقرف منها .
(عشان كده لازم نعامل نفسنا أننا حيوانات لأننا لو عاملنا نفسنا
كبنى آدمين هتضيع مننا حاجات كتير أوى لأننا كل يوم بنتعامل
مع حيوانات واللى بنشوفهم كل يوم حيوانات على شاشات
التليفزيون ف الحكومه ف أى حته وهما كل الحالات بيعاملونا
أننا حيوانات .

أجى أنا ف يوم من الأيام أعامل نفسى كبنى آدم وألاقى كل
حاجة حواليا بتقول أننا حيوان وبعدها تصعب عليا نفسى طب
ليه؟...)

" أنا بقول ياريتنى ما عرفت اللى عرفته عن البشر من أول ما
بشوف أى واحد أول حاجة ببص ف عنيه بعرف منها ببسهر
ولا بيخدر ولا بيشم ولا مرهق ولا تعبان وشعره وايديه
بيعرفونى هو مهتم بنفسه ومظهره ولأى حد والسلام بيعرفنى

شغلته من ايديه وصوته ببيظهر شخصيته وأى حاجة بيحاول
يتغير فيها عن طبيعته أول حاجة بتتكشف عنه وبتفضحه .
أما بالنسبة لأى واحده فكانت كل حاجة فيها بتفضحها حركات
عنيها رموشها مشيتها وكلامها وتتهيدتها وعضتها على شفايفها
وتفاصيل تانيه كثير مينفعش تتحكى "

الكحلاوى : " بالراحه على نفسك شويه بس أنا لفيت إيدك أهو
ما تحركهاش بقا لحد ما تتخيط .

ومفيش قدامك حاجة تعملها غير أنك تنسى اللى فات كله
وتعيش حياة جديدة كأنك واحد تانى ف مكان تانى وبإسم تانى
لو عايز متهيألى كفاية كده ع الشغلانه دى أنت عملت فيها كثير
شوف شغلانه تانيه خليك مجرد واحد عادى من الناس .

عيش يا صاحبي كل واحد فينا ليه الغلط اللى عمله ف حياته
كل واحد حاطط عمله الأسود ف جيبه وماشى بيه .

" احنا ما نزلناش ملايكه ع الأرض حط كل اللى فات ف ورقة
واحرقها واعتبر كل شئ انتهى " .

حسن : " ورقة واحده متكفيش هحتاج كثير أوى ولا مكتبه
بحالها تشيل كل اللى فات " .

الكحلوى : " كل واحد فينا بيمشى ف طريق ومهما كان اللي
بيشوفه بيقدر يمشى ف الطريق ده تانى ولا لأ "

حسن : " كحلوى كفايه عليك كده أنا مش عايز أسمع كلام
تانى وبعدين بص لنفسك وتعال اعطينى العظه مرة تانيه "

الكحلوى : " ومالى يا حسن صحيح كل حاجة ف حياى غلط
بس أنا عارف أن ف يوم من الأيام هبطل أعمل كل حاجة غلط
بعملها مفيش حد بيبقى مبسوط بالنص الوحش اللي جوه نفسه
ألا ولاد الحرام .

والحاجة الوحيدة اللي أنا متأكد منها أننا مش ولاد حرام
كفاية أن أهالينا علمونا نفرق بين الصح والغلط .

وبعدين مش كل اللي بيموتوا ويتعذبوا ف الكوكب أنت السبب
فى اللي بيحصل لهم أكيد فى حد أوحش منك وحتى لو أنت
وسخ أكيد فى حد أوسخ "

حسن يمسح دموعه ويستطرد قائلا : " أنت إنسان مريض يا
صديق "

الكحلوى : " أنت صح أنا مريض بس أنت لسه قايلها إنسان
يمكن دى الحاجة اللي مقدرش غيرها أنت واحد عملت كل

حاجة غلك قتلت اللى بتحبها عشان تنتقم من اللى حاولوا يقتلوك
قبل كده وسابوك غرقان ف دمك بين الحياة والموت .
ويمكن كنت بتنتقم منها عشان سابتك زمان أو بتنتقم من منهم
كلهم أيا كان خلاص " أقفل بباب كل صفحات العذاب ".
لقد ظن الصديق أنه قتل التى أحبها انتقاما منها لأنه تركته أو
انتقاما من أعدائه ولم يكن يعلم قط أنه إنما فعل ذلك انتقاما من
نفسه فقط ليسلبها كل شئ ليقضى على آخر ذرة إنسانيه داخله .
" فهذا هو العقاب الأمثل لكل الأثام الماضيه " .

ولكن أزيد لم تمت حقا لقد أصيبت إصابة بالغة قضت خلالها
أشهر بألمانيا للعلاج لتعود إلى حياتها الخاصة مرة أخرى وقد
علمت كل شئ هذا الذى كان يوما حبيبها وأحب ما لديها أصبح
سيئا لدرجة أنه أطلق النار عليها من غيره بهذا السوء وأى
مدى وصل إليه لن تسامحه أبدا على ما فعله بها لقد سبب لها
الكثير من الألم أوجع قلبها قبل كل شئ والآن أصبحت تحمل له
كرها يتضاعف مرات كثيره عما كانت تحبه قديما حتى وإن
سامحته على ما سببه لها فإنها لن تنسى أنه أودى بحياة والدها

وكان بذلك إعتزال حسن لأرض الملاعب وتكتيك الاستخبارات
لصالح الأشخاص تم توديعه بالطبع بعد توريث وزرع بعض
الأشخاص فى أماكن معينه تمنع من وقت لآخر أن ينقلب
السحر على الساحر.

ليؤكد جميع " الجن " أن المخلوق الوحيد الذى يخافونه اختفى
فدوما ما تخشى الجن الذئاب .

بعد رحلة طويلة استطاع الكحلاوى اقناع حسن بترك حياته
الماضية والمضى قدما.

بعد مرور ثلاثة أعوام استطاع حسن أن يحيا بشكل طبيعي
نوعا ما بعد أن انتقل إلى الاسكندرية
لقد علم أن " آزاد " على قيد الحياة ولكنه لم يبالي فقد ودع كل
شئ ..

افتتح مطعم صغير نوعا ما يرتاده الكثير من راغبي الهدوء
ذلك المكان الذى تستطيع أن تسمع فيه الموسيقى الهادئة وقد
حصلاًخيراً على السلام النفسى الذى يرغب فيه .

ليجلس فى كل ليلة يتناول طعامه ويستمع إلى تلك الموسيقى
متخيلاً أن " آزاد " ستدخل يوماً إلى هذا المكان متألقاً فى
رونقها كالعادة ترسم ابتسامة ورديه على شفثيها لتجلس معه
على تلك الطاولة ..

ولكنها لن تجئ أبداً فقد ذهبت إلى حيث اللاعوده وهو أخيراً
سجن ذلك الذئب داخله وأغلق قفصه جيداً وربطه بسلاسل من
الفولاذ لكى لا يؤذى أحداً مرة أخرى ...

العمل يسير بشكل طبيعى فى ذلك المطعم أحيانا يمتلىء بالبشر
وأحيانا لا يرتاده أحد اتخذ حسن ركنه خاصه به .

فالمطعم على شكل حرف(L) يتخذ هو من آخر الحرف مكانا له
لا يجلس فيه أحد سواء أكان موجودا أم لا تلك كانت تعليماته
إلى العاملين بالمطعم منهم "ابراهيم " شاب فى أوائل
العشرينات تخلص من دراسته الجامعيه حديثا حسن المظهر لا
تفارق الكلمات المنمقه ولا العلكه فمه متوسط الطول يحب ما
يعمل ويجيد التعامل مع الزبائن فى المطعم لذلك هو جرسون
هو و"وصفى" فى مطعم الأستاذ حسن .

ولكن " وصفى" يختلف عنه تماما فى أواخر الثلاثينات
قصيروله كرش كأى موظف حكومى تعد هذه الوظيفة رقم 2
بالنسبة له فضلا عن وظيفته الحكوميه التى لا يذهب إليها إلا
نادرا فى حالات التفتيش والمتابعه وقد خط الشيب رأسه من
هول ما يراه بزواجه وتكاليف المعيشة التى تقضى عليها
الفواتير وايجار الشقة التى يقطنها وهو يكره حياته نوعا ما
أكثر من كرهه للناس بقليل

ولكنه يجيد عمله تحت إمره الأستاذ حسن بعد القفشات المتتاليه
بينهما ورغم كل ذلك فلا احد يجيد التعامل مع " منع " موظف
الكاشير سواه ف " منع " أصم وأبكم حقا ولكنه يبذل جهده
ليثبت أنه استحق الوظيفة التي عينه الأستاذ حسن بها وما أفاده
فى وظيفته أنه لا يتعامل مع البشر كثيرا فى المكان فتعامله فى
الأغلب يكون مع المال ويتعامل مع أى نادل من الموجودين ولا
يتعامل بصفه عامه مع الزبائن ولا يحتك بأحد من المطبخ.
يقضى حسن الكثير من الوقت فى القراءة منعزلا نوعا ما فى
ركنته الخاصه عن باقى المكان والموجودين به يقضى بها
أغلب الوقت من بعد الخامسة مساءا إلى بعد منتصف الليل
حيث يغلق المطعم بعدها ويذهب إلى الشقه التى استأجرها
بمنطقة " الهانوفيل " ليلقى بجثمانه فيها حتى يستيقظ فى يوم
آخر ولعل سيارته القديمة الجديده البيجو (504) تعينه على
زحام المدينة فى اوقات الصيف وعلى شتاءها الذى يحبه وقت
المطر.

ليلة من ليالى الصيف داخل المطعم يجلس حسن فى ركنته يقرأ قبل موعد غلق المطعم بنصف ساعه قبل منتصف الليل بقليل .

الهدوء يبدو جيدا فى هذا المكان ليس مكتظا على حد التعبير بل إن أغلب الموجودين قد أوشكوا على الرحيل فرغم انشغال صاحبنا بالقراءة إلا انه يراقب كل شئ من بعيد خلف تلك النظارة التى تضيف إلى دهائه بعض من الوقار.

فالموجودين كالتالى شاب فى أوائل الثلاثينات يجلس بجانب خطيبته التى تصغره على الأقل بثمانية أعوام لا ينفك ينظر إلى ساعته الثمينه التى أوشكت على الثانية عشره فقد تأخر الوقت ولا يعلم ماذا سيقول لأبيها تخرج الكلمات من فمه ببطء فهو يريد أن يسمعها من ملابسه وهاتفه وفرق السن بينهما يبدو أنه كافح تلك السنين ليستطيع أن يبني مستقبله يشير فرق اللون بين حاجبيه وشعره الذى رجع إلى الوراء وبهت لونه إلى تعرضه لحر شديد لعل ما لم يغير لون حاجبيه النظاره الشمسيه طبعاً كما يظهر على جسده فرق اللون بين يديه ورقبته قد يكون أحد الكفحاجية العاملين بالخليج عاد ليخطب إمرأه لا يعرفها إختارتها له أمه طبقاً للكلمات القليلة التى تخرج من

فمه فهو لا يستطيع أن يجاريا يتحسس الدبله وهو يستمع إليها فهو
إما يفكر جديا أن يتركها أو أنه يفكر أى مصيبة أصابته بينما هي
تنظر إليه مبتسمة بنظرة البراءة التي تدارى خلفها رغبتها في
اقتناصة فهي اختارت أقل صنف فى قائمة الطعام سعرا لتثبت له أنها
لن تفنى جيبه بعد الزواج ولكن عيناها قامت بالخدعه فهما تلمعان مع
كل ما تراه حولها .

عندما رأت حقيبة السيدة التي اقتربت من الأربعين التي تجلس إلى
ابنتها المراهقة تحاول وصف الكثير لابنتها لعل الشئ الوحيد الذى
يجمعهما معا هو زوجها وأبو تلك المراهقه وهو الشئ الوحيد الذى
قد يتحدثا خارج البيت بشأنه تحرك الأم يديها كثيرا وقد تم طلائهم
بلون بنفسجى به لمعان محاولة وصف الكثير أمام عيني ابنتها التي
تشبه كثيرا عينيها وعلل الحركة الكثيره ليديها أثناء الشرح والوصف
تشير إلى أن نصف ما تقوله غير حقيقيا والطلاء على يديها يفضحها
فهي تحاول أن تجذب الانتباه نفسها بعد تلك السنوات وقد أصابها
اليأس أن زوجها لا يجد لها الوقت الكافى والحقيقة أن هاتفها
وملابسها والمجوهرات التي تضعها تكفى ألا يجد ذلك.

لم تنظر خطيبة الفتى لذلك فحسب ولكنها تتابع الديكور بالمكان وتلعب بالرسم الموجوده بالشوكة الموجوده أمامها وتتحسسها جيدا كما تنظر إلى النجف الموجود وقد لمعت عينيها.

ولعل ما أكد طفولتها نظرتها إلى الشبان الجالسان فى نهاية المطعم يشرح أحدهما للآخر شيئا ما بأحد الكتب وتتبعثر على المنضدة أمامهما الكثير من الأوراق فهما حتما على موعد مع امتحان ما وقد رثى حالهما أولهما يبذل الكثير ليفهم الآخر موضوعا ما والآخر يحاول أن يفهم عينيه أن يسدلا الستار فى وقت آخر.

فقد نظرت إليهم نظرة ضاق بعدها اتساع عينيها وتحركت شفقتها إلى اليسار قليلا واعتدلت فى جلستها فهى تتشفى فى الشبان يبدو وكأنها تركت الجامعه منذ وقت قليل .

لا عجب أن الجميع تجاهل الثلاثة شبان الذين جاوزوا الستين يتسامرون ولا يعلوا صوتهم يتحكون فى أيام من الماضى كل منهم يحن إلى ماكان عليه أو إلى ما أراد أن يكون عليه.

يرتدى كل منهم أفضل ثيابه ولمع حذاءه وكل منهم مشذب الشعر والذقن كما يجب فهم فى أفضل إطلاقاتهم ويبدو أنهم قدر عادوا لتوا

من عزاء أحد الأحبة أو عزاء صديق قديم ينتظرهم الآن فى مكان آخر.

بعد خمس دقائق من اللحظة أوشك الجميع على الرحيل وكأنهم اتفقوا على ذلك من قبل ولكن دخل إلى المطعم مجموعة من الشباب وكانهم أحيوا الجو المميت الهادئ للمكان أزعج كسر هذا الهدوء صاحبه.

اتخذوا من أقرب منضدة قاعدة لهم ينشلون المقاعد من كل مكان يساعدهم بذلك " هيما " و "وصفى "

بعد لحظات من دخولهم ذهب وصفى إلى " حسن " يخبره أن الزبائن يريدون الركنه التى يجلس فيها ليقيموا بها عيد ميلاد لصديقتهم لمدة نصف ساعة لأن المكان الذى يجلسون فيه لا يصلح للتصوير بخلاف الركنه التى يتخذها فهى نهاية حرف ال (L) أوشك حسن على الانتهاء من القراءه وردا على " وصفى " خلع نظارته ونظر إليه نظرة فهم معناها فانصرف وأخبر الزبائن

" أن الشخص الجالس هناك لا يريد أن يغير مكانه لذا يمكنهم استخدام المنطقة التي يستقرون فيها فقط ".

غادر الجميع المطعم وتبقت المجموعه التي وصلت حديثا وبعد حديث من اثنتان منهما مع "وصفى" توجه إليهما " هيما " بسرعه بعد أن علا صوتهما فى المكان محاولا إدراك الموقف وطلب منهما أن يتحدثا إلى الشخص الجالس هناك لعله يوافق على طلبهم.

انطلقت شابتان فى مقتبل العمر إحداهما هى (ياسمين) مهندسة معمارية حديثة التخرج والأخرى صديقتها (أيه) للحديث مع الزبون الذى لا يريد أن يترك الركنه للأخرين ويصر على ألا يرحل ياسمين : " حضرتك احنا بنستأذن بس ... "

قاطعها حسن قائلا : " لأ " ولم ينظر إليها حتى الآن

أيه : " على فكرة حضرتك مش اشتريت المكان بفلوسك عشان تتكلم كده "

ياسمين : " يالا يا بنتى أصل الذوق لا بيتباع ولا بيتشرى " .

ورحل الاثنان إلى حيث ينتظر الأصدقاء وعندها نظر حسن إلى صاحبة الكلمات متوسطة الطول شعرها بين الأصفر والبني مستوية الأسنان ممشوقة القوام ترتدى نظارة ذات إطار أسود خلفها عينان خضراوتان تجاوزت العشرين بقليل تتبسم وتضحك بين أصدقائها من بعيد .

ذاك الرجل الذى يتبع القواعد التى وضعها فى حياته الجديدة تفرض عليه الكثير .

استمر عيد الميلاد لمدة تجاوزت النصف ساعة استدعى بعدها حسن "هيما" ليطلب من الحضور الرحيل لأن هذا هو ميعاد غلق المطعم أشار " هيما" إلى (حسن) أثناء كلامه مع الشباب فهم الجميع بالرحيل وتبقت اثنتان أصرا على أن ينتظرا ليدفعا الحساب بينما رحل الآخرون بعد الكثير من الصور والضحكات .

طبعا للانتقام فى قلب " ياسمين " من صاحب المطعم أقنعت "أيه " بالانتظار نصف ساعة أخرى (ولما لافى هذا الوقت من الصيف الشوارع تستيقظ ليلا) طبعا لكلامها.

انتهى الأمر بعد المدة المحددة وطلبت " ياسمين " دفع الحساب وقد
هم الجميع بالرحيل ومنهم صاحب المطعم

فأخبرها " هياما " بأن الحساب سيدفعه المطعم مع العلم أنهم ليس
مرحبا بهم فيه مرة أخرى "

فنظرت إليه ثم نظرت إلى ذلك الذى قام أخيرا من مرقدته وضحكت
وقالت " لما لا " .

ورحل الاثنان تبحثان عن سيارة " ياسمين " فى هذا الوقت من
الليل فى هذا المكان البعيد نسبيا عن مركز المدينة فسمعا صوت
أقدام تتبعهم فأسرعتا الخطوة كثيرا إلى أن ظهر أمامهم فجأة أحد
قطاع الطرق يسانده آخر كان يسير ورائهما .

واستل سلاح أبيض أفزع به الأناستان أعقبه صراخ ليكنتم الآخر
صوتها ويضع يده حول رقبة ياسمين وقد أربها الموقف ليتحدث
الأخر " الموبايلات والذهب والفلوس وأى حاجة ليها قيمة يا قطة
منك ليها " .

لتفعل كل منهما ما أُجبرتا على فعله ويتجردا من كل ما يمتلكونه
ليبقى سلسلة ذهب برقبة " ياسمين " ليشدها بقوه أحد الرجلين

فتصرخ وتلطمه على وجهه قائلة " يا حيوان " ليتحدث وهو يجذبها من يدها .

" أموت أنا ف الشيرس "

ليصدر من خلفه صوتا قوى " على كده هتحبني " أعقبها لكمة فى وجهه ليرجع إلى الوراء قليلا فتتحرر الفتاتان من قبضة الرجلان

ليصرخ حسن : " إجروا "

لتنتلقا بعيدا بسرعة تفوق سرعة " أحمد براده " فى مباراة اسكواش مع " بيتر نيكول " .

يتحدث الرجل الذى لم يتم لكمه وهو يفتح مطوته الصغيرة : " وأنت تايه من أمك يا حبيبي "

حسن مخرجا خنجر متواضع أكبر من المطواه قائلا : " لأ مستنيها ترجع من السوق " .

باغت حسن الخصمان بقوه ليصيب أحدهما بوجهه ليوهمه منظر الدم بالكثير بينما امتدت قدمه بالحذاء ال (caterpillar) بين قدمي

الخصم الآخر فهول الإثنان مسرعين وسارع هو فى الرحيل ليأخذ
سيارته التى ركنها بأخر الشارع ويعود إلى منزله.

ضرب المفاتيح فى باب الشقة ليدخل محدثا نفسه قائلا " كانت ناقصة
انهارده " ليبحت عن شاش يربط به ساعده الذى جرح على يد أحد
الخصمين ثم ألقى جسده إلى السرير لعله يحيا إلى يوم آخر.

تعافت " أزاد " بشكل تدريجى إلى أن عادت إلى طبيعتها هذا بعد أن تم الطلاق بينها وبين " فارس خطاب " فهى لم تعد تحتل الحمقى .
استعادت مكانتها بالطبع فى المجتمع بل أنها لمعت أكثر وأكثر وزاد رصيدها بين عامة الناس وزاد متابعيها .

وكيف لا وهى ليست الجميلة وإنما هى الأجل عُرفت بذكائها وقوتها فى هذا الوسط لن تسمح بعد الآن لرجل أن يعبر دفاعاتها أو أن يخترق حصونها المنيعه لم تعد تثق بأحد .

اتخذت لها حارسا شخصيا قوى البنية فى أواخر الثلاثينات " محمود شكرى " قناص سابق بجهاز الشرطة تخلى عنه جهازه الحكومى بعد حملات التطهير المستمره ظل متخبطا بعدها لفترة إلى أن وجهه أحد الأشخاص إلى الطريق الصحيح بالإضافة إلى الدولاب ذو الثلاثة أبواب " عامر " الذى عينته سائقا لسيارتها المرسيديس الجديدة ذات الزجاج المضاد للرصاص ليرافقها كلا من " عامر " و " شكرى " إلى أى مكان تذهب إليه لم تتوقف قط عن البحث عن أضرار بها وتسبب فى وفاة أبيها لم تتخيل قط أنه سيصل به الجنون إلى هذا

الحد ولكنها لم تعد تفكر لماذا فعل ذلك كل ما تفكر فيه الآن هو الانتقام.

" ولتعلم جيدا يا صديقى أن أحب من تحب اليوم قد يكون أشد من تكره غدا وألد أعداء اليوم هم أصدقاء الغد وأصدقاء اليوم هم سبب انهيارك بالغد وأقرب أقربائك اليوم هم أبعد الناس عنك غدا لترى فى النهاية أنك خلقت وحيدا وعندما تعلم كل ذلك فإنك ستفعل شيئا واحدا فقط ستقف على قبر أبيك وأمك هذا إن كنت تستطيع الوقوف الآن "

أزاد : " يوما ما وهبتك أغلى ما عندى يوما ما أعطيتك حبي وقلبي " ثم تطلق النار من مسدس برأس " حسن واصل "

ليستيقظ فرعا من النوم يتصبب عرقا ولا يستطيع التنفس بعد هذا الكابوس اللعين الذى يطارده دائما بجلوسه فى ركنته يقرأ هذه الكلمات فى كتاب لتدخل عليه " أزاد " وترديه قتيلا .

لا يستطيع التحمل أكثر يلتقط أنفاسه بصعوبة ويمسح وجهه الذى يتصبب عرقا ليجهز فنجانا من القهوة يشربه وقت الشفق داخل شرفته.

مر أسبوعان لم يحدث فيهما شيئاً جديداً يقضى " حسن " أوقاته بالشكل المعتاد بين مطعمه وقهوة " الكحلاوى " وزيارة قصيرة لأخيه " جمال " .

فى بداية الأسبوع الثالث يجلس حسن فى ركنته المعتاده واذ بالهاتف یرن من رقم مجهول ليفتح حسن الخط ولا ينطق بحرف منتظرا الطرف الآخر لیسمع صوتا غليظا " باشا " ليميز صاحب الصوت "صلاح رشدى " الخليفه

حسن : " صلاح باشا أخبارك ايه يارب تكون بخير "

صلاح رشدى : " كله تمام ماشى الحال يعنى الأوضاع ساكنه مفيش جديد "

حسن : " طيب تمام لو قابلتك مشكله من أى نوع ممكن تسألنى ف أى وقت "

صلاح رشدى : " ما أنا قولت لك يا باشا تكمل معانا المشوار "

حسن : " صلاح باشا أنا مشوارى خلص خلاص وأنا لو رجعت

تانى يبقى معناه أنا شاكك ف قدراتك وأنا راهنت عليك "

صلاح رشدى : " زى ما سعادتك تحب بس فى مشكلة صغيرة "

حسن : " أمرنى "

صلاح رشدى : " فى ناس بتسأل على حد ف أوصافك يا باشا "

حسن : " بنت حد من حبايبنا "

صلاح رشدى : " تمام كده ومش هتسكت إلا لما توصلك سعادتك

شايف ايه ؟ "

حسن : " مفيش مانع ممكن ترمى لها خيط "

صلاح رشدى : " سعادتك متأكد ؟ مش باين أنها ناويه ع الخير

خالص . "

حسن : " أنت سألت سؤال وأخذت الجواب فى حاجة تانيه ؟ "

صلاح رشدى : " تمام كده يا باشا نشوفك على خير تأمر بأى حاجة

."

حسن : " سلم لى ع الرجالة ومبروك المولود الجديد . "

صلاح رشدى : " الله يبارك فيك يا باشا عرفت دى كمان . "

حسن : " محدش ينسى رجالاته يا صلاح وأنا مستأمنك عليهم ولا نسيت "

صلاح رشدی : " تمام كده يا باشا مع ألف سلامه "

حسن : " يا صلاح "

صلاح رشدی : " أمرنى "

حسن : " فى نوعين من الناس نوع بيضعف من أول ضربه وده أمره سهل ونوع تانى زى الحديد كل ما تضربه يقوى . عارف انا اختارتك ليه ؟؟ "

صلاح رشدی : " عشان زى الحديد "

حسن : " لأ عشان بتعرف تفرق بينهم . سلاام "

أنهى " حسن " المكالمه ليكمل تصفح الكتاب الذى يحمله ليجد وجهها مألوفاً دخل المطعم واقترب من ركنته وجلس أمامه .
" شكراً " نطقها (ياسمين) وانتظرت رد فعل .

ليضع " حسن " الكتاب الذى يحمله أمامه وينظر إليها قائلاً : " آخر مرة كنتى هنا أفكر وصلتك معلومه أن مش مُرحب بيكى ف المكان بعد كده صح ؟ " .

لم يكن هذا هو الرد التى تتوقعه تلك الفاتنه .

فوقفت من مكانها بسرعه وكان عقرب لدغها

وقالت : " أنا غلطت لما جيت أصلا أنت بتعمل معايا كده ليه ؟ "

وتركته وهمت بالرحيل لئيسمعها قائلاً :

"لأن الذوق محدش بيشتريه "

سمعتها وخرجت مسرعة فتحت باب المطعم وخرجت ووقفت أمامه

لوهله لتمتص غضبها وتعيد الكلمات مره أخرى بذهنها ثم تعود

للداخل مره أخرى بعد دقيقتين من التفكير .

وقالت : " أنا جيت علشان أشكرك على اللى أنت عملته وف الآخر

أنت بتعاملنى كده ليه بتبوظ اللى عملته "

حسن : " وأنتى فكرتى أننا عملت اللى عملته ده علشانك ؟ "

ياسمين : " طب عملت كده ليه " .

حسن : " عشان العيال دى قلت أدبها بس لو كانوا محترمين مكنتش هتكلم وكنت هسيبكم وأمشى " .

ياسمين : " أنت يستحيل تكون بتتكلم جد "

حسن : " هو لو أنتوا اتسرقتموا بس ومشيتم باحترامكم كان ايه اللي هيحصل كانت العيال الشمامه دى هترزق وأنتوا هتروحوا متأثرين شويه وهتتعلموا الأدب شويتين وبعد كده مش هتتأخروا بره أهاليكم هيخافوا عليكم أكثر هيبقى عندكم حاجة تحكوها لأصحابكم التافهه بس وهيطلع كل واحد مبسوط م الحكايه " .

ياسمين : " أنت واحد " .

حسن : " عارف عارف من غير ما تكلمى مش محتاجة تقولى أنتى بجد خنقتينى وخنقتنى البارفان اللي أنتى حاطاه بجد محتاج هوا عايز أتنفس " .

وخرج من المطعم ليجدد الهواء فى رئتيه ورفع رأسه لأعلى
وأغمض عينيه وفتح فمه .

فخرجت وراءه وقالت : " بجد أنا أسفه أن فى حد زيك أصلا فكرتك حد كويس بس واحد كان بيقراً كتاب (ريتشارد تمبلر) قواعد الحب ، أكيد مفيش حد بيحبه ياعينى .

عامه اللي كانت معايا بتشكرك للأسف بردو وكانت عايزه تعزمك على خطوبتها بكرة رغم أنها متعرفكش أصلا بس فكرتك بس قالت من باب المجاملة وتعبير عن شكرها للأسف لسه بنتخدع ف الناس . "

ورحلت وتركته واقفا رأسه لأعلى يلتقط أنفاسه ويفكر فى كم الغباء الذى ارتكبه بحق تلك الفتاة .

ليجد القلم الذى يسقط على وجهه ليفتح عينيه ليجد أمامه الكحلاوى قائلاً : " بمنظر أهلك ده ودقنك دى والتناحه اللي انت واقف بيها بره كده يبقى مستنى قلم على وشك مفيش غير كده ولا أنا غلطان . "

حسن : " ادخل يا كحله ما هى نقصاك تعالا . "

بعد فنجان من القهوة وسيجارة ميريت الكحلاوى يضحك قائلاً : " يخربيت عقلك يا حسن أنت ايه اللي أنت بتعمله ده "

حسن : " بص متسألش أنا نفسى مش عارف يعنى واحده جميلة جدا
وذكية وأنا وقفت يعنى قولت حاجات عجيبة وبصيت لها بغرابه كده
ومفهمتش أى حاجة عارف لما حد يكب عليك جردل تلج ف عز
البرد

الكحلاوى : " فقرى طول عمرك أنا مش هرد عليك بس أنا عارف
أنت عملت كده ليه . "

حسن : " ليه يا فقرى ؟ "

الكحلاوى : " خلىنى أحكيك على حاجة من زمان بس مش زمان
أوى يعنى "

حسن : " ارغى ما أنت حكاك . "

الكحلاوى : " وايه حكاك دى كمان "

حسن : " لأ يعنى بتحب تحكى يعنى "

الكحلاوى : " أنا أفكر أيام الجامعة لما أنت كنت بتحب واحده ما .
واخذ بالك "

حسن : " اه سامعك "

الكحلأوى : " ودى مكانش فى ذكر ف الجامعه إلا ما كان نفسه
يعلقها صح ؟ "

حسن : " صح "

الكحلأوى : " أنت عملت ايه بقا "

حسن : " جرى ايه يا كحله ما خلصنا "

الكحلأوى : " لأ ارغى يا نجم "

حسن : " طبعا مكانش ينفع أننا أروح أعبر لها عن مشاعرى وأنا
بحبها وكده خاصة أنها أكيد سمعت كل كلام الحب والاعجاب
والشوق اللى ف الدنيا عرفت صفاتها وعرفت حاجات كتير أوى
عنها وده اللى خلانى أحبها أكثر ومقدرتش أطلعها من دماغى " .

الكحلأوى : " أيون يعنى عملت ايه "

حسن : " كان لازم ألفت انتباهها بأى شكل كانت هيا وأصحابها
بيتجمعوا كل خميس من الساعة 2 لحد الساعة 6 ف الجامعه "

الكحلأوى : " كمل اطربنى "

حسن : " خليتها قاعده وسط أصحابها ورميت كشكول محاضراتي
قدامها "

الكحلاوى : " أيوا أنا فاكرك الكشكول ده كان دايمافاضى "

حسن : " وقولت لها أنا مش عايز أعرفك تانى وبعد اذنك مش عايز
أسمع صوتك ومنتصليش بيا تانى . بس وسبتها ومشيت "

الكحلاوى : " أيوا كل ده أنا فاهمه من زمان بس كان لازمتها ايه
ترمى الكشكول قدامها "

حسن : " علشان مكانتش تعرف أسمى أصلا "

الكحلاوى : " كمل بقا عشان بحب اسمع الحته اللي جايله دى "

حسن : " فضلت شوية مستغربه بس بقا عندها فضول أكثر مين ده ؟
بيعمل معايا كده ليه ؟ هو يقصدنى أنا ؟ طب ليه ؟ "

عرفت اسمى جريت ورايا بعدها بيومين عشان تهزقنى شويه "

الكحلاوى : " شويه ؟؟ "

حسن : " لأ مش شويه شويتين يعنى طبعا أصحابها ف أول مره
دماغهم قعدت تودى وتجيب طب مين ده ؟ اه وأكيد هيا معرفتناش "

عليه .مش عايزه حد يعرفه علشان هيا اللي بتجربى وراه . لأ بس
الواد يتحب الصراحه .."

الكحلاوى بعد عدة ضحكات : " وبعدين "

حسن : " بعد ما اتهزقت واتمرمطت ف الجامعه منها فضلت شهر
بحاله تتجنبنى ف أى حته أمشى منها وأنا كنت بتعمد أننا أمشى ف
أى حته هيا تمشى فيها ومفيش حد ف الجامعه إلا وكان عارف
حكايته معاها أننا اللي سبتها واللى تسألها (ليه أنتى وحسن سبتوا
بعض) وهيا تحلف أنها متعرفنيش ف سألوها طب عرفتى احنا
قصدنا عليه ازاي دلوقت . وطبعاً لو كانت حلفت أنها عرفت الاسم
من الكشكول محدش ف الجامعه كلها كان هيصدق ."

الكحلاوى : " بس خلاص "

حسن : " ايبيبيبيبيه كانت أيام كنا لسه شباب مش شايلىن للدنيا هم
بنجربى ومبنشوفش ايه اللي تحت رجلينا قضيت معاها أجمل أيام
حياتى بعد ما عرفتها ."

الكحلاوى : " أنت دا أنت معلم "

حسن : " كنت معلم "

الكحلاوى : " كنت ايه بس .

عايز تفهمنى أن المزه العجربة اللي أنا شفتها وأنا جاى دى مش
هتبقى من حريمك بكرة نشوف بس ابقى قول أننا كنت على حق "

" ناااااس تحب قمر وناس تتجوز بقر "

توب علينا يارب .

بعد مرور ستة أشهر

يرن هاتف " آزاد " مرارا وتكرارا بدون توقف إلى أن أجابت قائلة

" لقيتوه طيب تمام فين ؟ .. كنت متأكده أنه مش هيبعد كثير لأ

Merci كثير أنا هتصرف".

لتلتقط هاتفها مره أخرى

أزاد : " أيوا يا شكري جهاز نفسك احنا نازلين اسكندرية انهارده

بالليل ... لأ " عامر " اللي هيسوق.

تضع هاتفها وتقف أمام المرأه تتحسس موضع الرصاصة التي

أصابتها وتضم شفيتها قليلا وتغمض عينيها لثواني تتسارع فيها

أنفاسها قبل أن تتدارك أنفاسها مرة أخرى .

- دخلت ياسمين إلى مطعما هادئا تحمل بعض الأوراق وحقبيه
تحمل فيها كمبيوتر محمول تبتم كعادتها

ليستقبلها مبتسما " اتأخرتى " ينطقها حسن وهى مازالت تقترب منه
لترد قائلة " رنيت عليك كثير "

حسن : " نسيت الموبايل ف البيت انهارده أخبرك ايه يا حبيبتى "

ياسمين : " الدنيا حر والطريق زحمة تعبت أوى انهارده "

حسن : " حد قالك تكملى تعليمك يعنى كان لازمتمها ايه الماجستير
اللى أنتى بتعملها دى ما كان كفاية عليكى الإعدادية "

ياسمين : " إعدادية ايه بس "

حسن : " أنا عارف كان كفاية كده يعنى ف التعليم ولا أنتوا عيال
خنيقه عندكم الامتحان 6 ساعات أنا عارف بتقضوهم ازاي "

ياسمين : " سيبك أنت وحشتنى "

ينظر إليها مبتسما ويرفع حاجبيه لأعلى

ياسمين : " ايه فى ايه ؟؟ "

حسن : " لأ أصل بفتكر أول مرة شفتك فيها وأول تعامل بيننا"

ياسمين : " ما بس بقا "

" صحيح أنت لما حضرت خطوبة (أيه) عرفت المكان ازاي أنا

فاكره أنا مقولتش ليك عليه "

حسن : " لأنك أنتى وهيا لما اثبتوا ف الشارع بطاقتك اللى انتى

بترميها ف شنطتك كالعادة وقعت منك ومنها عرفت عنوانك وكده

يعنى " .

ياسمين : " اه يا نصاب طب وليه احتفظت بيها "

حسن : " خفت ما أشوفكيش تانى "

ياسمين : " وعشان كده جيت الخطوبه "

حسن : " كان لازم أشوفك ف اليوم ده وأكلمك "

ياسمين : " ويومها سألتك أنت ليه عملت معايا كده "

حسن : " وأنا قولتلك أن الانسان لازم يزهد ف الحاجة اللى ميعرفش

يوصلها "

ياسمين : " كانت أول كلمة أحسها من قلبك بجد "

حسن : " كان أول يوم أشوف فيه عنيكى "

ياسمين : " يومها اتمشيت مع واحد معرفوش لمدة نص ساعه انتهت
لما وصلت لمكان العربية "

حسن : " وساعتها قولت لك عنيكى بيفكرونى ببيت شعر قاله واحد
مجنون (السيف فى غمده تُخشى بواتره ...وسيف عينيك فى الحاليين
بتار) ".

ياسمين : " مفهمتش أى حاجة يومها من الكلام ده بس بدأت أفكر ف
المجنون اللى قاله ليا " .

يضع " حسن " يديه على المنضده أمامه لتظهر الكتاب الذى يقرؤه)
البطل بألف وجه (

لتنظر إلى الكتاب ثم تنظر إلى " حسن " قائلة : " وده اسم كتاب
بردو " .

حسن : " طب وهو أنا اللى مألّفه "

ياسمين : " بيتكلم عن ايه ده ؟؟ "

حسن : " ابقى خديه اقريه "

ياسمين : " طب ادينى ملخص "

حسن : " ملخص ايه انتى جاية درس خصوصى "

ياسمين : " ما خلاص يا عم متزقش "

يلمح "حسن" شخصا يدخل من الباب

حسن : " بس بقا علشان (الكحلاوى) صديقى وصل "

الكحلاوى : " مساء الخير "

ياسمين : " أهلا أستاذ كحلاوى ازى حضرتك "

الكحلاوى : " الحمد لله تمام أخباركم ايه ؟ "

" ازيك يا حسن ؟ "

يميل عليه قليلا ويهمس فى أذنه " أنت مفهمها أننا إمام مسجد ولا ايه

ايه أستاذ كحلاوى دى "

حسن : " اقعد جايلك " تعالى يا حبيبتى أوصاك "

يتحرك معها ببطء إلى مدخل المطعم ليستند إلى الحائط الخارجى
لواجهة المطعم لتقف بجانبه مبتسمة تداعبه عيناها .

ياسمين : " هشوفك بكرة أنت قولت هنصطاد سمك صح ؟؟ "

حسن : " أنا عند كلامى هوديكى مكان ميتوصفش "

ياسمين : " أنت أصلا متتوصفش "

حسن مربعا يديه قائلا : " ودى حاجة كويسه ولا ..؟ "

ياسمين : " دى كل حاجة "

حسن : " هتمشى ... "

ياسمين : " عشان أوحشك بس "

حسن يمد يده إليها قائلا : " وتوحشيني إزاي وأنتى جوايا ؟ "

لتمد إليه يدها وتشرق إبتسامتها مرة أخرى " سلام "

ليبعد كل منهما يده ببطء .

أزاد : " اطلع يا عامر .. خلاص وصلنا للى احنا عايزينه " وتبتسم
ابتسامه اختفى ورائها الكثير

راقبت المشهد جيدا من داخل سيارتها خارج المطعم لتجد الرجل
الأشد عزلة التي عرفته لا يختبئ أو يتفوق داخل كهفه إنما يحيا حياة
طبيعية بل إنه ارتبط بفتاة ما.

تأمل الفتاه صغيرة السن فى مشيتها ونضارتها وكذلك ارتباكها فى
حمل أشياءها هذه الأشياء البسيطة لا تفوت إمرأه وعجزت كل أسطر
الحكمة أن تصف عقلها وعجزت كل كتب الحب عن وصف جمالها
وعجز ذئب ذات مرة أن يتوقف عن حبها.

يدخل حسن المطعم مرة أخرى ليجد الكحلاوى يجادل فى " وصفى"
النادل كالعادة فى طلبه للطعام ولو تأخر حسن عن ذلك كان "
وصفى " ليقرب من ضرب (الكحلاوى) بمطفاة السجائر على
رأسه من شدة الغيظ .

يقرب حسن من الاثنين ويصرف " وصفى " ليجلس أمام "
الكحلاوى " .

حسن : " من بعد شوقه يا أبو الشوق "

الكحلاوى : " ايه يا جدع فى ايه مالك "

حسن : " ايه يا أشرف فى ايه "

الكحلاوى : " ده اللى بيموت له كلب بيدفنه يا جدع "

حسن : " ما أنت مش كلب يا كحله "

الكحلاوى : " بقالك فترة مختفى ما بتظهرش وبكلمك ع التليفون من الصبح ولا الدموع "

حسن : " نسيت التليفون ف البيت انهارده والله يا كحله "

الكحلاوى : " لا يا عم أنت اللى القمر واخذك مننا "

حسن : " لا والله مش بشوفه كثير عنده إمتحانات "

الكحلاوى : " كبرت أنت على حاجات العيال الصغيرة دى يا حسن "

حسن : " مفيش راجل بيكبر يا صاحبى "

الكحلاوى : " إزاي؟؟ "

حسن : " الراجل مهما كان سنه لا يمكن يكبر إلا إذا كان هو اللي عايز يكبر بخلاف الست بتكبر وبعد فتره مهما حاولت تدارى ببيان فيها السنين " .

الكحلاوى : " طب وده ليه بقا "

حسن : " لأن الراجل قلبه اللي بيعجز علشان كده بيفضل شباب طول عمره إنما الست هيا اللي بتعجز لأن قلبها بيفضل شباب طول عمره " .

" الراجل بعد مرحلة معينه بيفقد قدرته على الحب علشان كده بيدور ف دفاتره القديمة على ناس قدر يحبها قبل كده إنما الست بيفضل قلبها هو نفسه من يوم ما كملت 19 سنة مستنى كلمة حلوة تريحه وأقل هديه بتفرحه وده قلبها اللي بتوصل بيه لسن ال 70 ده اللي بيبقى معاها لحد ما تموت " .

الكحلاوى : " مستغربك "

حسن : " ليه بس؟؟ "

الكحلاوى : " مش عارف "

حسن : " طمنى عليك أنت "

الكحلاوى : " وأنت بتسأل "

حسن : " أنت مش لسه فاتح كافييه ف العجمى أول امبارح "

الكحلاوى : " هقولك ايه بس هو أنا هخلص منك "

حسن : " روق يا كحله "

يشير حسن من بعيد إلى " هياما" النادل ليأتى مسرعا

حسن : " اتنين عصير لمون وبعدها فنجانين قهوه عشان سهرتنا
صباحى بس بعد ما البيه التانى يجيب الأكل ما أنا مشغل جرسون
على كرسى بعجل صح "

هيما : " تأمر يا كبيرنا "

حسن : " إنت خدت العربية بتاعتى امبارح من قدام البيت ليه "

الكحلاوى : " كنا محتاجين عربية غريبة عن الحتة كان فى مصلحة
بس بعنت العيال يأخدوها ورجعتها الصبح على طول يا عمنا "

حسن : " عالاش "

استمرت الليلة إلى نهايتها إلى أن انصرف الاثنان ليستيقظ حسن فى
فى الساعه السادسة صباحا بعد أن نام حوالى ساعتين أو أقل بقليل
ليستخدم هاتفه ..

ياسمين : " ألو "

حسن : " ألوهين صباح الخير ايه عندنا صيد سمك انهارده سبعة
ونص تبقى جاهزة هستناكى ف المكان اللى اتفقنا عليه ما تجيش
بالعربية أنا هعدى أخذك ماشى "

بعد تتأاؤب

ياسمين : " حاضر حاضر سيبنى أنام شويه "

حسن : " وربنا أزعلك "

ياسمين : " ما خلاص يا عم متزقش وبعدين أنا محدش يعرف
يزعلنى "

حسن : " سلام "

بعد الميعاد المحدد بربع ساعة يلتقى الاثنان استفاق (حسن) نوعا
ما بعد فنجان من القهوة على أقرب كافتيريا فى الطريق لمقابلة
(ياسمين) .

ياسمين : " صباح الخير هنروح فين ؟ "

حسن : " مكان عزيز عليا ناس كثير ممكن تكون عارفاه بس ليه
عندى معزه خاصه المكان ده أول مره حد يبقى معايا فيه فى العادى
ببقى لواحدى بمعنى أصح هو بالنسبة لى مكان بصفى فيه ذهنى
وبنسى فيه كل العالم وبنسى فيه همومى والناس "

ياسمين : " شوقتنى "

حسن : " لسه لما تشوفيه "

بعد أن استقر الاثنان فى بقعه على البحر تصفو مياهها ليست بعيده
نسبيا عن المناطق السكنية فهى تعد نوعا ما قريبة إلى حد ما لا
يرتاد هذه البقعه أحد نظرا لأنحدارها .

يفترش الاثنان على الأرض بعد أن أخرج (حسن) من السيارة التى
تستقر ورائهم عدة الصيادة وما إلى ذلك .

تجلس (ياسمين) إلى جواره تشبك يدها اليمنى بيده اليسرى وتسند رأسها إلى كتفه بعد أن وضع السنارة فى الماء .

ياسمين : " عندك حق المكان روعه "

حسن : " دى أقل حاجة تتقال ع المكان هنا "

ياسمين : " عملت ايه امبارح بعد ما أنا مشيت ؟؟ "

حسن : " مفيش قعدت شويه مع الصديق سهرنا وحكينا ف كذا حاجة كده وبس "

ياسمين : " بس أنا من يوم ما عرفتك مشفتش ليك أصحاب خالص "

Just الكحلاوى ده وبس "

حسن : " ده صحيح "

ياسمين : " طيب ليه "

حسن : " من فتره مش بعيدة أوى كان ليا أصحاب كتير بعد كده بدأ "

كل واحد فيهم يقع بعد التانى من نظرى ما فضلش ليا غير الصديق "

ياسمين : " إزاي "

حسن : " يعنى ايه اللي يخلينى أصحاب حد وأنا متأكد أنه مبيحبنيش
أو بيحقد عليا أو فى حاجة مش كويسه جواه ليا " بلاش دى
" ايه اللي يخلينى أصحاب حد وأنا عارف أن يوم ما احتاجه مش
هلاقيه جمبى "

الحياة مفيش فيها وقت نضيعه مع الناس الغلط
بدأت أصرف واحد عن التانى وكده لحد ما اتفضل الصديق
ياسمين : " بيوقف جمبك "

حسن : " لما أقع هو أول واحد هيسندنى ..لو اتهزمت هو أول واحد
هيقف جمبى لو متت هو اللي هيدفنى وعشان كده فى حاجة اسمها
صداقه "

ياسمين : " بس كده ممكن تعيش وحيد "

حسن : " لأ طبعا طالما جمبى الناس اللي بحبها وهما بيحبونى ايه
اللى هيخلينى أبقى وحيد ."

ياسمين : " بس كده أنت بتبعد عن الناس "

حسن : " المسألة عمرها ما كانت كده أنا ماشى لو احدى بس لو
لقت حد كويس ف الطريق بلقطه انما الناس الزباله بيحطوا راسهم
ف الرمل ويفضلوا مكانهم مفيش حد فيهم ببقى وبيبانوا مهما حاولوا
يداروا "

ياسمين : " صعب أنا أغير ف شخصيتك رغم أنها غريبة بس بحبك
أعمل ايه "

حسن : " كلنا بنفضل زى ما احنا مفيش حد بيتغير مش لازم كل
واحد يحاول يغير التانى الفكره أننا نقبل التغيير اللى بينا بس لو فى
حد عرف يغيرنا يبقى احنا مالناش شخصيه أصلا "

ياسمين : " أقنعتنى "

حسن : " يا عينى ع السمك شايفه الصياده أستاذ "
يخرج السنارة من الماء وتنتفض بها سمكة كبيرة نوعا ما

ليضعها فى صندوق الثلج إلى جواره

ثم يلقم السنارة مرة أخرى ويضعها بالماء

ياسمين : " أنا عايزة أصطاد أنا "

يجعلها (حسن) تمسك السنارة بكلتا يديها ويضع يده على يديها

حسن : " بتحبينى ؟ "

ياسمين : " أيوه "

حسن : " ليه ؟؟ "

ياسمين : " ف الأول مكنتش عارفه ليه بس كنت حاسه أننا بحبك

وخلص بس رجعت سألت نفسى السؤال ده [أنا حبيبتك ليه]

لقيت أنى بحس بالأمان معاك ولما ببقى جمبك ببقى مش عايزه

أسيبك وأنك لما بتتكلم بحب أسمع كل كلمة بتقولها ، أنت صريح جدا

لدرجة مستفزته ف بعض الأحيان بس بحب صراحتك دى لما بتمسك

ايدى وتشد عليها جامد بحس أنك بتقول أنا هفضل جمبك لحد آخر

عمرنا بحس أنك بتقول أن عمرك ما هتسيبنى حتى لما جيت أسألك

عن تجاربك اللى قبل كده وأنت رفضت تتكلم فيها احترمت فيك ده "

حسن : " ارفعى السنارة "

ياسمين : " أوبا شايف السمك يا عم شaaaaaaaaايف "

حسن : " قربيها هنا هتجيبها ف وشى كده بس خلاص "

أخرج السمكه من السنارة ووضعها ف الصندوق ثم أعاد السنارة إلى
الماء مرة أخرى

ياسمين : " السؤال بقا ليه أنت مبتتكلمش ف الماضى "

حسن : " ده سؤال وجيه وأنا عارف أنه شاغلك من فتره "

ياسمين : " سامعاك "

يضع (حسن) السنارة جانبا ويعتدل فى جلسته قائلا :-

"أنا قضيت أيام عمرى ما هنساها مهما عشت ضحكت فيها وبكيت

وفى ناس كثير اتألمت بسببى

عملت حاجات مينفعش أفكرها أصلا عشان كده مش عايز أفكر أى

حاجة فى الماضى "

ياسمين : " جربت تعتذر "

حسن : " الاعتذار هيخلى الأمور تبقى أسوأ لأنه هيفكر الناس

بالحاجات اللى داقوا مرارتها على ايدى وده هيألمهم أكثر ف الآخر

لقيت أن أنسب حاجة أنى أبعد يمكن أتتسى "

دى كل حكايتى ويعقبها بايتسامه خفيفه .

استمرت الصيد لمدة عدة ساعات .

حسن : " خلاص كفاية كده انهارده هاتى لى بقا الشوايه من شنطة

العربية والفحم وأنا هقفل العدة والحاجة دى "

ياسمين : " لازم تتعبنا يعنى "

حسن : " اشتغلى شويه اعلى بلقمتك "

ياسمين : " حاضر "

ذهبت وفتحت شنطة السيارة وأخرجت منها ما طلبه بعد أن رأت

شيئا ما بشنطة السيارة تسبب فى عبوس وجهها .

جلست إلى جانبه ولم تنطق بحرف ولكنها راقبت بحرص عملية

الشواء رغم ذلك كان عقلها فى شئ آخر .

استمتعا بمنظر الغروب سويا بعد أن أنتهيا من أكل السمك ليتشاركا

كوبا من الشاى معا .

حسن : " أنا عايز أتقدم لك ممكن تظبطى ميعاد علشان أقابلهم ف

البيت "

ياسمين : " بابتسامه كاذبه خلينى أشوف وأرد عليك "

حسن : " هتفضينى ولا ايه "

ياسمين : " مش عارفه . جايز "

حسن : " ومالو "

يرن هاتف (حسن) ليجد private number ليتحدث قائلا

" طيب اشحنى أنتى بقا باقى الحاجة ف العربية وأنا هشوف مين

الرخم اللى بيتصل دلوقت ماشى "

ياسمين : " ماشى يا رخم "

حسن : " أيوا مين معايا "

المتصل : " فكرت أنى ممكن معرفش أوصلك مهما استخبيت

هعرف أجيبك بردو "

بعد أن عرف حسن شخصية المتصل فقام من مكانه وابتعد قليلا عن

ياسمين وتحدث قائلا :-

" بس أنا مكنتش مستخبي يا (آزاد) "

أزاد : " لأ حلوه منك أومال اللي أنت كنت بتعمله ده ايه "

حسن : " ببعد أن أى حاجة تربطنى بالماضى عشان أعرف أعيش "

أزاد : " يعنى بتحاول تنسى اللي أنت عملته "

حسن : " بالضبط "

أزاد : " وأنت لما تحب طفلة أصغر منك بكام سنه هتعرف تنسى "

حسن : " على كده أنا متراقب "

أزاد : " أنت متقدرش ولا تعرف تنسى من غير ما أنا أقول

ومينفعش تموت غير لما أنا أقرر ده

لازم تدوق من نفس الكأس ولا ايه !! "

حسن : " يعنى أنتى بتفكرى ف الانتقام "

أزاد : " الانتقام ده حاجة قليلة ع اللي هعمله فيك أنا هخليك تتحسر

على كل اللي حوالياك وأولهم الطفله اللي بتتنطط قدامك دى بص لها

كويس وملى عينك منها عشان بإشارة منى فى رصاصة هتستقر ف

قلبها ايه رأيك ؟؟ "

حسن : " أزاد..... "

تقاطعها قائلة: " العين بالعين والقلب بالقلب بس مش هخليها تتألم
كثير زي ما أنا تألمت أنا هخلي موتها سريعه

المره دى الطلقة هتطلع من بندقيه محترف بيسمع كل كله بتتقال
دلوقت و بندقيته مصوبها على قلب حبيبة القلب إلحق ودعها وخذ
وقتك "

بيدو الاضطراب على وجه (حسن) ينظر إلى (ياسمين) التي
تبتسم ابتسامه خفيفه يتأمل مشيتها ، حركتها ، عيناها

تمر برأسه كل ذكرياته معها إلى أن استفاق من ذهنه على صوتها
بعد أنتهت من وضع كل شئ بالسيارة ووقفت تستند عليها وتشير إليه
بأن يسرع فى انهاء حديثه .

كل ذلك و (آزاد) تستمع إلى آخر كلمات (حسن) التي سوف تحدد
مصير هذه الفتاه .

يستعيد وعيه ويستحضر عقله قائلاً :-

" يعنى أنتى عايزه تعاقبى واحد ضرب نار على حبيبته الأولى أنك
تضربى نار على التانيه آزاد أنتى بتتكلّمى بجد أنا عملتها فىكى مره
تفتكرى أنى هتردد ولو للحظه أنى أعملها تانى "

أزاد : " يعنى الطفلة دى ما تلزمكش ؟ "

حسن : " زى ما أنتى قولتى مجرد طفلة وأنا بقضى وقت لطيف
انتى عارفه الوحده وحشه ف لو عايزه تضربى نار عليها أوك
خلاص أنا اكتفيت منها "

أزاد : " أنت لا يمكن تكون بنى آدم "

حسن : بس خلىنى أحكيك حاجة يعنى لو كان اللى ماسك البندقية
بيسمعنا تعرفى الفرق بين الذئب والكلاب الميزه اللى بتجمعهم
الإخلاص بس الكلاب بتخلص لأى حد يأكلها ويشربها معندهاش أى
كرامه ولا كبرياء بس الذئب يعرف حاجة واحده بس الإخلاص
للعيله الاخلاص لقطيع الذئاب"

أزاد : " وده هيغير حاجة من اللى هعمله فىك ؟؟ "

حسن : " بالطبع لا " بس انا متأكد أن الذئب اللي ولكننى متأكد من
الذئب اللي جهازه الحكومى أقاله وفضل متخطبا لفته عرفته من
أول لحظه وأنه عمره ما ينفع يبقى كلي لأنه بينتمى لقطيع الذئاب
وهنا أنتى يا (آزاد) فى مازق .

البندقية اللي ماسكها " محمود شكرى " موجه ليكى أنتى .

لو فكرتى لحظه أنى طلعت من اللعبة لازم تعرفى أننا اللي اخترعتها
متجيش بكبريائك الكذاب وضعفك وتهددى حبايى بالموت
أنتى عايشه بس عشان أنا سبتك تعيشى "

ارتبكت (آزاد) كثيرا وكأنها أصيبت مرة ثانية

حسن : " عشان كده هتسيبيني ف حالى وتبعدى عشان أنا بحاول
أبقى شخص تانى غير اللي أذاكى ومش عايز أشوفك بتتألمى بس لو
أنتى مصره تهددى حبايى هبقى مستمتع بأى حاجة تدمر حياتك
للأبد هبقى أنا أسوأ كابوس ف حياتك لحد ما تموتى "

أغلق (حسن) السماعه فى وجه (آزاد) بعد أن احمر وجهه ولكنه
استعاد هدوءه وركب سيارته لتركب (ياسمين) إلى جانبه

حسن مبتسما : " اتأخرت عليكى "

ياسمين : " طبعاً "

عندما اقتربت السيارة من منزل (ياسمين)

ياسمين : " خلاص يا حسن أنا هنزل هنا "

حسن : " ايه فى ايه مالك "

ياسمين بوجه عبوس : " مالى "

حسن : " من ساعة ما قمنا وأنتى ساكتة "

ياسمين : " مفيش حاجة "

حسن : " متأكدته "

بعد أن نزلت ياسمين من السيارة : " متشغلش بالك "

وتركته ورحلت

ليعود (حسن) إلى شقته ليستخرج عدة الصيداء وكل ما بشنطة
السيارة لتنظيفها من الرائحة وما إلى ذلك ليجد شيئاً يخص الكحلوى
بها وهو ما رآته ياسمين وتسبب فى عبوسها المفاجئ .

إنه رشاش كلاشينكوف تركه أحد صبيان (الكحلاوى) بشنطة السيارة عن طريق الخطأ بعد أن أعادوها ل (حسن) مرة أخرى .

حسن : " أحيه "

يأتقط هاتفه وهو يصعد سلالم شقته ليتصل ب (الكحلاوى) ليجيب

حسن : " أهلا يا زفت "

الكحلاوى : " ما تتمسى ولا تصطحب يا جدع "

بعد أن ضرب حسن مفتاحه فى باب الشقه ودلف إلى داخلها وأغلق الباب وراءه .

حسن : " أنت لما تبعت العيال بتوعك يأخذوا العربيه مش تعرفنى

أنصف وراهم يعنى أجيب خدامه فلبينية بعدهم ولا حاجة "

الكحلاوى : " عملوا ايه الجزم ولاد الجزم دول بس "

حسن : " نسيوا شيكولاته كادبورى ف الشنطه يا كحله "

الكحلاوى : " عليا الطلاق ليتعلقوا من بين رجليهم "

(بس يعنى أنت أول مرة تشوف شيكولاته بروح أومك)

حسن : " ياسمين شافته يا كحلاوى "

الكحلاوى : " وعملت ايه "

حسن : " لأ مفيش طبقت (مبدأ الاستلواح سر النجاح) "

الكحلاوى : " إلبس يا حسن واتبسط "

حسن : " ب## أومك ده اللي قدرت عليه اقفل دلوقت "

ويغلق الخط فى وجهه بعد أن استشاط غضبا

بعد أن هدا لفتهه إتقط هاتفه مرة أخرى ليتصل ب (ياسمين)

ولكنها لم ترد على مكالماته الكثيرة فى تلك الليلة .

قررت (أزاد) ألا تمد يدها فى جحر الأفعى ولكنها قررت أن تعطى

(حسن) قُبلة الوداع .

بعد أن هاتفت (ياسمين) وعرفتها من هى بالضبط واقترحت أن

تقابلها فى مكان عام حتى تطمئن .

رغم حيرتها الشديدة فيم تريدها تلك النجمة البرّاقه فى عالم الشهره .

بعد أن التقت الاثنتان .

استمعنا معا إلى تسجيل قامت (آزاد) بتشغيله وهو عبارة عن جزء من آخر مكالمة بين (آزاد) و (حسن) وكان ما جاء فى التسجيل :
" عايزه تعاقبى واحد ضرب نار على حبيبته الأولى أنك تضربى نار على التانيه آزاد أنتى بتتكلمى بجد أنا عملتها فيكى مره تفتكرى أنى هتردد ولو للحظه أنى أعملها تانى .. مجرد طفلة وأنا بقضى وقت لطيف.. عايزه تضربى نار عليها أوك خلاص أنا اكتفيت منها"
عندها فقط أطفئت (آزاد) التسجيل وظلت على مدى ساعتين تحكى ل (ياسمين) كل ما عرفته وما فعله (حسن) بها
ومع غرابة الحكاية من الأساس واللمسة الفنية لنجمة المجتمع .
بكت الفتاة الشابة أمام هول ما تسمعه عن أحبته وكأنها تسمع عن وحش بغيض .

رحلت بعد ذلك الاثنتان ورغم اختلافهما إلا أنهما استقرا على الابتعاد عن ذلك الوحش بكل طريقة ممكنه رغم اختلاف مشاعرهما بين الخوف والغضب والحب والانتقام وغيرها من الانفعالات النفسية التى احتواها قلب كل منهما .

استمرت مكالمات (حسن) ل (ياسمين) لمدة شهر دون جدوى

إلى أن قرر حسن رؤيتها مرة أخرى .

ركن سيارته بعيدا عن منزلها وظل أمامه لفترة أملا في أن تخرج أو تطل من نافذتها مره ولكن لم يحدث ذلك طوال ثلاثة شهور متتاليه

سأل عنها خلال تلك الفترة صديقتها (أيه) لتطمئنه أنها بخير

وطلبت منه ألا يحاول رؤيتها مرة أخرى طبقا لرغبة صديقتها .

ساءت حالة (حسن) تدريجيا فأصبح شديد العصبية على غير عادة

مع العاملين لديه فى المطعم ومع صديقه (أشرف الكحلاوى)

توقف عن القراءة وتوقف عن ارتياد المطعم أصلا واعتزل الناس

وظل فترة طويلة لا يجيب على هاتفه ، أصبح فى مظهر يرثى له

إلى أن قرر (الكحلاوى) زيارته بعد أن استطاع كسر قفل باب

شقتة لإعتقاده بأن صديقه أصابه مكروه .

ليجده متربعا فى مكانه منتفخ العينين من قلة النوم يسأله قائلا :

" الناس بتعاملنا على ماضيينا محدش عايز يعاملنا ع الحاضر اللى

احنا بقينا عليه كل واحد واخذ صورتنا القديمه عنده ومش عايز

يغيرها كل الناس بقت مهتمه بماضيينا فجأة مع أننا بنغير نفسنا "

الكحلاوى : " طيب ما تسأل نفسك أنت اتغيرت ليه عشان نفسك ولا عشان حد تانى دايمًا كنت بسمع لك دلوقت لازم أنت تسمع "

حسن : " تفكر هتفرق "

الكحلاوى : " طبعا هتفرق فى ناس كثير هتعدى عليك ف حياتك يمكن حد يتمسك بيك بس الأغلب كله هيمشى وف النهايه هتفضل لواحدك لو معرفتش تتعايش مع الحاضر والماضى بتاعك مش هيبقى ليك وجود "

حسن : " طب والماضى أعمل فيه ايه؟ "

الكحلاوى : " متعملش حاجة خلاص ماضيك مش ملكك عشان تتكلم فيه ارجع لحياتك بقا وإنسى .

الدنيا مبتقفش على حد واوعى تزعل على حاجة ضاعت منك لأنك لو زعلت هتضيع كل الحاجات التانيه "

حسن : " بس معادش فى حاجة تانيه "

الكحلاوى : " لأ فى أنت موجود ..ولسه عايش أو عى تنسى ده "

مرت ستة أشهر منذ آخر مرة رأى فيها (حسن) حبيبته (ياسمين)

استعاد (حسن) حياته شبه الطبيعيه نوعا ما عاد إلى مطعمه وبدا عليه نوعا من الرضا النفسى .

خلال تلك الفتره تقدم لخطبة (ياسمين) حبيبها السابق بعد قطيعة دامت لمدة تزيد عن سنة عرفت خلالها شخصا غريب الأطوار .

ظل (حسن) يتطلع إلى ما يسمى باللقاء الأخير ولكنه لم ينله قط من (ياسمين) .

ولتجعل (حسن) يبتعد عن طريقها لم تجد طريقة أفضل من ان تصطحب خطيبها إلى المطعم الهادئ الذى ارتادته كثيرا فى خطوة جريئة لم يكن (حسن) يظن أنها قد تقدم على فعلها قط .

" ليراقب خاتم خطبتها بيدها ومن يجلس معها وبعد وهله من مراقبة ردود أفعالهما المتتالية التقط قلما وورقة وكتب بعد السطور وقام من مكانه إلى حيث يقف النادل (هياما) ويهمس فى أذنه

وبعدما استمع إليه (هياما) أوماً برأسه قليلا وابتسم

قدم النادل الطعام إلى الزوجين المستقبليين وبعد انتهائهما توجه آخر
ليقدم الشراب إليهما ويسقط ورقة ما فى حقيبة (ياسمين) فتلاحظه
لتنظر إلى وجهه .

لتجد أن من يقدم لها الشراب هو (حسن) فتعيد نظرها بسرعه إلى
خطيبها وتبتسم مرة أخرى .

وجاءت الرسالة كالتالى :-

" إن من يحب أحدا لا يتمنى له سوى السعادة تلك السعادة التى أراها
بوجهك الآن

لا أعلم ما قالته لك حبيبتي السابقة عنى و عما فعلت بها ولكن الكثير
مما قالته حقيقيا ان لم يكن كله.

نعم أنا شخص له ماضى وهذا شئ لا يسرنى ولكننى لا أستطيع
تغيير ذلك .

عندما قررت أن أتغير عما كنت عليه لم أتغير من أجلك لم أكن
أعرفك حتى ولكننى تغيرت من أجلى لأننى لا أريد أن أعود إلى ما
كنت عليه ولن أعود أبدا

ولأنك لا تريدين أن تنظري بوجهي أو تسمعيني بعد الآن قررت أن
أكتب لكى هذه الرسالة أما عن مجيئك اليوم فهو رسالة أيضا فهمت
معناها .

أتمنى لك كل خير فأنا قضيت معك أياما قليلة ولكنها من أجمل أيام
حياتي واطمئنى فلن ألاحقك بعد الآن
ومن حياتك أعلن إنسحابى .."

مرت فترة كبيرة منذ قرأت (ياسمين) تلك الرسالة إلى أن جاء
موعد زفافها لا تدري ماذا تفعل مازال بداخلها شيئا لاتفهمه .
تلك الكلمات التى ترن داخل قلبها قبل أذنيها بصوت (حسن) لم
تجعلها تتوقف عن التفكير قط .

انطلقت بسيارتها بعيدا عن مكان الزفاف انتفضت عندما رأت فستان
زفافها ولم ترتديه رحلت بعيدا تبحث عن اختطف قلبها ويرفض
اعادته لم تجده فى أى من أماكنهما المعهوده

فعلمت بالضبط أين ستجده فى تلك البقعة التى تطل على البحر
وهناك فعلا وجدته جالسا على الأرض يسند ظهره إلى سيارة بي ام
دابليو ويمسك بيده كتاب ما .

قام من مكانه عندما رآها ويبدو على كل منهما الدهول

سقط الكتاب من يده على الأرض وعجز لسانه عن الكلام ولكنها
باغتته قائلة : " هو مش زيك مفيش حد زيك عمرى ما هحب حد
زى ما حبيتك "

تدمع عيناها قائلة " لما سألت نفسى عن البنى أدم اللى عايزه أكمل
عمرى كله معاه كانت الإجابة : أنت يا حسن "

حسن : " بس هتعرفى تعيشى مع واحد ليه ماضى ؟ "

ياسمين : " هحاول "